جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة المنارة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، دولية محكمة تصدر كل اربعة اشهر.

العدد الثالث: جوان- 2026

مجلة المنارة

للدراسات الإنسانية والاجتماعية

العدد الثالث

جامعة الشلف مجلة المنارة العدد الثالث جوان 2026

Chlef University, Al-Manarah journal, number 3 June 2026

Hassiba Benbouali University of Chlef

Faculty of Humanities and Social Sciences

Al-Manarah Journal for Human Studies is an international court, issued every four months.

No. 03 June 2026

journal Elmanarah

For Human And Social Studies

number 3

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة المنارة للدراسات الإنسانية والاجتماعية

مجلة المنارة

للدراسات الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية علمية محكمة

تصدر كل أربعة أشهر متخصصة في الدراسات الانسانية والاجتماعية، تصدر عن كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة حسيبة بن بوعلي الشلف-الجزائر.

العنوان: مجلة المنارة للدراسات الإنسانية والاجتماعية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة حسيبة بن بوعلي قطب أولاد فارس بالشلف.
الهاتف /الفاكس : 044354988
البريد الالكتروني : secr.doyen.faculte@gmail.com

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة المنارة للدراسات الإنسانية والاجتماعية

المدير الشرفي للمجلة أ.د/ العربي غويني – **مدير جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف**

مدير المجلة مسؤول النشر: أ.د/ محمد جعرير – عميد كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

رئيس هيئة التحرير: أ.د/ داود خليفة

سكرتير المجلة: د. قشوش صابر

هيئة التحرير:

- أ.د. مصطفى مغزاوي
- ، أ.د لونيس زهير.
- أ.د. بوكبشة جمعية.
- أ.د. رحال سامية.
- أ.د.شبوب محمد.
- أ.د. بوزار نورالدين.
- أ.د. سلطاني فضيلة.
- د. حواص فاطمة.
- د. معروف حفصة.
- د. سهلة حليمة.
- د. بوزياني عبد الحق.
- د. فوكة محمد.
- د. تيتبرت نصيرة.
- د. عبد العزيز خيرة.

الهيئة العلمية الاستشارية:

أ. د. محمد الصالح بوقشور (جامعة الشلف)، أ.د. بوبكر الجيلالي (جامعة الشلف)، أ.د. ضامر وليد عبد الرحمن(جامعة الشلف)، مغزاوي مصطفى (جامعة الشلف)، أ.د. بلبولة مصطفى (جامعة الشلف)، أ.د.بلعالم عبد القادر (جامعة الشلف)، أ.دة مذكور مليكة (جامعة الشلف)، أ.د. بلعاليه ميلود (جامعة الشلف)، أ.د. شارفي عبد القادر (جامعة الشلف)، أ.د. سعداوي زهرة (جامعة الشلف) ، أ.د. زيان محمد (جامعة الشلف)، أ.د. داود خليفة (جامعة الشلف)، أ. د. فارح مسرحي (جامعة باتنة)، أ.د. عبد اللاوي عبد الله (جامعة وهران 2)، أ.د. ميسوم ميلود (جامعة الشلف)، د. شايب الطيب (جامعة الشلف)، د. عياش محمد (جامعة الشلف)، د. بوغالم جمال (جامعة الشلف)، حميدي بوجلطية خيرة (جامعة الشلف)، د. زوبير رشيد (جامعة الشلف)، د. عجوط محمد (جامعة الشلف) ، د. باب العياط نورالدين (جامعة الشلف)، د. تريعة سعيد (جامعة الشلف)، د. بوحجلة محمد (جامعة الشلف)، دة. أميرة سامي (تركيا)، د. بن مسمية ثريا (تونس)، د. مجدي عز الدين (السودان)، د . غيضان السيد علي (مصر)، دة. دوللي الصراف (لبنان)، د. عماد عبد الرزاق (مصر)، د. طواهري ميلود (تلمسان)

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة المنارة للدراسات الإنسانية والاجتماعية

توطئة

مجلة المنارة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مجلة علمية دولية محكمة تصدر كل أربعة أشهر عن كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الشلف تنشر المجلة البحوث والدراسات الأصلية المرتبطة بالتخصصات العلمية لأعضاء الهيئة التدريسية والباحثين في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بالشلف وغيرها من الجامعات المحلية والعربية والدولية، مع اهتمام خاص بالبحوث المتعلقة بمجالات الفلسفة والتاريخ وعلم النفس وعلوم التربية وعلم الاجتماع...الخ، وتقبل أيضا الأبحاث المقدمة إلى مؤتمرات علمية محكمة والمراجعات والتقارير العلمية وترجمات البحوث الأخرى ذات الصلة.

أهداف المجلة

- المساهمة في تنمية العلوم الإنسانية والاجتماعية وتطبيقاتها من خلال نشر البحوث النظرية والتطبيقية، مع التأكيد على الجودة العالية لهذه البحوث وارتباطها بالواقع العربي حاضرا ومستقبلا.
- إعطاء أكبر فرصة لذوي الاختصاصات في العلوم الإنسانية والاجتماعية وطنيا أو دوليا لنشر بحوثهم ودراساتهم ذات الحلول الواقعية للمشكلات.
- إيجاد وعاء بحثي عالمي لخدمة الباحثين في مختلف مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- زيادة الحصيلة العلمية المتنوعة من خلال نشر الأبحاث المحكمة.
- نشر الأبحاث الأصيلة والمبتكرة بما يخدم المجتمع ويحافظ على القيم.

العنوان: مجلة المنارة للدراسات الإنسانية والاجتماعية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة حسيبة بن بوعلي قطب أولاد فارس بالشلف.

الهاتف /الفاكس : 044354988

البريد الالكتروني : secr.doyen.faculte@gmail.com

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة المنارة للدراسات الإنسانية والاجتماعية

شروط النشر

- ✓ ترحب المجلة بمشاركة الأساتذة والباحثين من كل الجامعات والمراكز البحثية الجزائرية والأجنبية وتقبل للنشر الدراسات والبحوث المتخصصة في قضايا العلوم الإنسانية والاجتماعية وفقا للقواعد الآتية:
- ✓ ـ أن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية، ودقة التوثيق.
- ✓ ـ أن يكون البحث مكتوبا باللغة العربية أو بإحدى اللغتين الأجنبيتين: الإنغليزية ـ الفرنسية
- ✓ ـ أن يكتب على آلة الكمبيوتر بخط Sakkal Majalla 14 في حالة المقال باللغة العربية باستثناء عنوان المقال (خط 16) وبخط Times New Roman 12 في حالة المقال باللغة الأجنبية .
- ✓ ـ خط الهوامش بالنسبة للغة العربية وللغة الأجنبية Time New Roman 10
- ✓ ـ أن يرفق البحث بسيرة ذاتية مختصرة لصاحبه.
- ✓ ـ أن يرفق البحث بملخصين أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الانجليزية
- ✓ ـ هوامش الصفحة: أعلى: 2 سم، أسفل: 2 سم، أيسر: 2 سم، أيمن: 2 سم

- ✓ المقالات المنشورة على المجلة تعبر عن آراء أصحابها ولا تلزم مجلة المنارة للدراسات الإنسانية والاجتماعية بأي حال.

فهرس المحتويات

عنوان المقال	الصفحة
كلمة مدير المجلة أ.د. بوزار نورالدين	07
كلمة ررئيس التحرير أ.د. داود خليفة	
دور النّيوميديا في حماية المجتمع الجزائري من الأخطار السيبرانية د. إبراهيم الخليل بن عزة – جامعة الشلف . الجزائر	09
التطرف الفكري، تعريفاته وأشكاله د. عبد الكريم طهير - جامعة الشلف. الجزائر وهراني قدور - جامعة تلمسان. الجزائر	28
الاغتراب النفسي في المجتمع الرأسمالي رؤية أريك فروم النقدية د. شيماء عبد العزيز محمد – جامعة عدن. اليمن	40
أزمة اللغة في الفكر الفلسفي المعاصر د. هلو مريم – جامعة معسكر . الجزائر	71
الأزمة البيئية وحلولها من وجهة نظر الفكر الفلسفي المعاصر د. بن غالية نوال – جامعة الشلف . الجزائر	87
دور مخاطر الإرهاب العالمي في تقويض أمن العالم أو نحو عولمة ظاهرة الإرهاب دراسة في مجتمع المخاطر العالمي لأولريش بيك د. مزعاش سمرة - جامعة قسنطينة2. الجزائر	102

﴿كلمة مدير المجلة﴾

يشرفنا بصفتنا مديرا لمجلة "المنارة للدراسات الإنسانية والاجتماعية" الصادرة عن كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، أن نضع بين أيدي الجماعة العلمية والمجتمع البحثي الأكاديمي الوطني والدولي، الإصدار الثالث من هذه الدورية المحكّمة. يأتي صدور هذا العدد ترسيخا لالتزامنا المؤسسي الراسخ بتطوير بيئة البحث العلمي، وتوطين المعرفة، وتنشيط حركية الدراسات البينية في حقول العلوم الإنسانية والاجتماعية. إن طموحنا الإستراتيجي يتجاوز حدود النشر الكمي التقليدي ليرتكز بالدرجة الأولى على معايير الكفاءة والجودة الرصينة، سعيا لتأسيس مرجعية علمية متكاملة تقدم مقاربات مبتكرة تعالج قضايا المجتمع وظواهره المعاصرة.

ومن أجل إرساء دعائم مجلة أكاديمية مستدامة، حرصنا على تذليل كافة العقبات الهيكلية والإبستمولوجية عبر تفعيل أدوات الحوكمة العلمية، والالتزام الصارم بآليات التحكيم االعلمي و أخلاقيات النشر الدولي. إن ما يضمه هذا العدد بين دفتيه من إسهامات علمية لباحثين متميزين من داخل الوطن وخارجه، لهو مِصداقٌ عملي على انفتاح المجلة على الفضاءات الأكاديمية المتنوعة، وحرصها على مد جسور التواصل المعرفي بين مختلف المدارس الفكرية. ومن هذا المنبر، نجدد دعوتنا الملحة للسادة الأساتذة والأكاديميين لإثراء الأعداد المقبلة بأبحاثهم الأصيلة، لتمكين المجلة من الارتقاء في مصاف قواعد البيانات والتصنيفات الدولية المرموقة، لتظل "المنارة" اسما على مسمى؛ تستشرف آفاق الفكر وتضيء سبل المعرفة. وختاما، نتوجه بأسمى عبارات الشكر والامتنان لأعضاء الهيئة العلمية والاستشارية، وللمحكمين الأفاضل الذين قوّموا هذه الأعمال بخبراتهم، ولجميع الباحثين الذين أولونا ثقتهم، ولكل من أسهم في إخراج هذا العدد بمهنية واحترافية عالية.

مدير المجلة

أ.د. نورالدين بوزار

عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشلف

﴿ الافتتاحية﴾

سعداء نحن بصدور هذا العدد الجديد من مجلتنا: مجلة المنارة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، وكلنا سعي إلى دعم البحث العلمي وإثراء المحتوى الفكري في صرحنا الجامعي.

لقد حرصنا في هذا العدد على تقديم باقة متنوعة من الدراسات والبحوث الأكاديمية التي تغطي حقولا معرفية متعددة، بمشاركة متميزة من الأساتذة والباحثين الذين قدموا نتاجا علميا رصينا يجمع بين دقة المواضيع وحداثة الطرح.

إن هذا التنوع يجسد رؤية المجلة في تشجيع التكامل بين مختلف التخصصات، وفتح آفاق البحث الأكاديمي البناء الذي يخدم المجتمع ويواكب التحولات المعرفية المعاصرة.

نتقدم بخالص الشكر لكل الباحثين والمحكمين وأعضاء هيئة التحرير على جهودهم المخلصة، ونأمل أن يشكل هذا العدد إضافة نوعية ومرجعا ملهما للطلاب والمهتمين.

رئيس تحرير المجلة

أ.د. داود خليفة

دور النّيوميديا في حماية المجتمع الجزائري من الأخطار السيبرانية

The Role of New Media in Safeguarding Algerian Society against Cyber Threats

د. إبراهيم الخليل بن عزة

جامعة الشلف. الجزائر

ملخص: يُعدّ الفضاء السيبرانيُّ بمثابة المجال الذي يجمع شرائح عريضة من الناس، مُحقّقًا نبوءة عالم الاتصال الكنديّ "مارشال ماكلوهان"، المتمثّلة في مفهوم «العالَم القرية»، الذي بشَّر به في منتصف القرن الماضي، فتحقَّق إلى أبعد مدى مع تطوّر تكنولوجيات الإعلام والاتصال في عالَمنا الراهن. ففي الوقت الذي سيطر فيه الاستخدام الواسع والانتشار المتنامي لوسائل التواصل الاجتماعي، كإحدى أهمّ المبتكرات الاتصالية المستحدثة، ازداد . بالموازاة مع ذلك . القلق المعرفيُّ والنقديُّ لدى العلماء والباحثين المتخصّصين، من خطر الإفرازات السلبية التي قد يُحدثُها، والتي تَمَسُّ مختلف مجالات الحياة، وتؤثّر في الأفراد والجماعات على اختلاف خصوصيّاتهم السوسيوغرافية والمادّية، وانتماءاتهم العرقية والإيديولوجية.

وليست الدُّولُ بمنأًى عن التأثيرات السلبية والمشاكل المتعلّقة باستخدامات الميديا الجديدة، باعتبارها تتأثّر بهذه الاستخدامات من عدّة نواحٍ، خاصةً ما يتعلّق بالجانب الأمنيّ، وبتهديدات ابتعاد المواطن عن العلاقة الروحية التي تربطُه بوطنه، متأثّرا بمقتضيات العولمة التي تفرضُها الميديا الجديدة. وهو ما نلمسه على أرض الواقع في العالَم عامّةً، وفي الجزائر على وجه الخصوص، ليدفعنا ذلك إلى ضرورة البحث عن حلول من شأنها احتواء هذه المشاكل أو تقليصها.

كلمات مفتاحية: الفضاء السيبراني، وسائل التواصل الاجتماعي، الميديا الجديدة، الأمن السيبراني.

Abstract: Cyberspace is considered a domain that brings together broad segments of people, thereby realizing the prophecy of the Canadian communication theorist Marshall McLuhan, embodied in the concept of the

"global village". This notion, which he introduced in the mid-20th century, has materialized to the fullest extent with the development of media and communication technologies in our contemporary world. While the widespread use and growing proliferation of social media—as one of the most significant recent communicative innovations—have expanded rapidly, there has simultaneously been a growing intellectual and critical concern among scholars and specialists regarding the potential negative repercussions it may generate. These repercussions affect various spheres of life and impact individuals and communities, regardless of their sociogeographic and material conditions, or their ethnic and ideological affiliations.

States, too, are not immune to the negative effects and challenges associated with the uses of new media. They are influenced in multiple ways, particularly in terms of security, and by the risks of citizens drifting away from the spiritual bond that ties them to their homeland, under the influence of globalization pressures imposed by new media. This reality, observed worldwide and especially in Algeria, compels us to search for solutions capable of containing or mitigating these problems.

Keywords: Cyberspace, Social Media, New Media, Cybersecurity .

1. مقدمة:

تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي شبكات الكترونية عبر شبكة الانترنيت، تتيح لمستخدميها إنشاء مواقع خاصة بهم مع إمكانية ربطها بالمواقع الأخرى من أجل تحقيق أغراض مختلفة باختلاف الممتلك والمستخدم لموقع التواصل الاجتماعي أكان فردا أو جماعة أو مؤسسة أو غير ذلك. وتتعدد مواقع التواصل الاجتماعي في وقتنا الراهن، وكذلك يتعدد زوارها ومستخدموها ويزيد عددهم يوما بعد يوم، وهو ما نلاحظه كذلك بجلاء في الفضاء العمومي الجزائري.

تعرّف موقع التّواصل الاجتماعي بأنها: "منظومة من الشّبكات الإلكترونية عبر الأنترنيت، تتيح للمشترك فيها إنشاء موقع خاص به ومِن ثمّ

ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات أو الهوايات.. أو غير ذلك".[1]

ومن خلال التعريف سالف الذِّكر، يتبين لنا أن وسائل التواصل الاجتماعي هي إحدى وسائط الاتّصال الجديدة، والتي يعرفها "محمود علم الدين" بأنها: "مجمل المعارف والخبرات المتراكمة والمتاحة والأدوات والوسائل المادية والتنظيمية والإدارية المستخدمة في جمع المعلومات ومعالجتها وإنتاجها وتخزينها واسترجاعها ونشرها وتبادلها وتوصيلها إلى الأفراد والمجتمعات"[2].

ولا ريب أن مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي التفاعلي، صارت شائعة و منتشرة تداولا واستخداما في وقتنا الراهن، لما تتميز به من خصائص كالشمولية، السّرعة، العالمية، سهولة الاستخدام، واللاتزامنية.. وغير ذلك، والمتمعن في الخصائص السالفة الذكر يحال مباشرة إلى ما اصطلح على تسميتها بشبكة الإنترنت التي تعد نظامًا اتصاليًا عالميًا يستخدمه الفرد والأسرة والمؤسسات المختلفة والإدارات المتعددة المجالات .

ويرى الباحث "الصّادق الحمامي" أن الموقع الذي تحتله الانترنت اليوم في عالمنا لا يمكن فهمه إلا بربطه بالتطورات التكنولوجية الراهنة التي تعلن عن تحولات عميقة وجذرية في المجتمع والثقافة والحضارة, وكمبرر لما ذكره يردف محددا تعريفا للأنترنيت على أنها فضاء اتصالي تتعايش فيه وسائل إعلامية مختلفة إذ بالإمكان المستمع الاطلاع على صحيفة أو مجلة عن طريق الشبكة

1 - جرار ليلى أحمد، **الفايسبوك و الشباب العربي**، دار الفلاح للنشر و التوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، 2012، ص 37.

2 - رحيمة الطيب عيساني، **الوسائط التقنية الحديثة وأثرها على الإعلام المرئي والمسموع**، جهاز إذاعة وتلفزيون الخليج، الرياض، 2010، ص 16.

أو الاستماع إلى الراديو أو مشاهدة برامج تلفزيه دون الالتجاء إلى وسائل الالتقاط التقليدية أو الفضائية[1].

فشبكة الانترنيت إذن هي المؤشر الأكبر والأكثر فاعلية في الاتصال في وقتنا الراهن، فهي محصلة التطورات التكنولوجية الحاصلة في وسائل الاتصال والإعلام، وهي كذلك الفضاء الذي يجمع مختلف وسائل الإعلام وأساليب الاتصال إضافة إلى ميكانيزم التفاعلية الذي صار بفضله المستقبل متلقي إيجابي بعد أن كان سلبيا أثناء فترة وسائل الاتصال والإعلام التقليدية .

وتتعدد مواقع التواصل الاجتماعي في وقتنا الراهن وكذلك يتعدد زوارها ومستخدموها ويزيد عددهم يوما بعد يوم، ومن أهم مواقع التواصل الاجتماعي انتشارا في الجزائر إذا أخذنا بعين الاعتبار مجموعة من المعطيات أهمها الانتشار الواسع وسرعة تزايد المستخدمين ما يلي:

- فيسبوك .Facebook
- تويتر Twitter / منصة X .
- يوتيوب YouTube
- تيك توك Tiktok

موقع فيسبوك: يعد موقع فيسبوك من أهم مواقع التواصل الاجتماعي الإلكترونية، تم إنشاؤه عام 2004، يتيح لمستخدميه إمكانية التسجيل وامتلاك موقع خاص بالإمكان ربطه مع مواقع أخرى بغرض التواصل والتفاعل والدردشة والقيام بمختلف النشاطات، ويقدم الموقع خدمات تعارف وتحميل

[1] - الصادق الحمامي، **"الانترنيت- الإشكاليات الرئيسية"**، مجلة الإذاعات العربية، ص58.

ملفات وصور وفيديوهات وإمكانية التكتل في مجموعات تحت مواضيع مشتركة أو باسم أفكار موحدة، كما يقدم خدمات في مجالات مختلفة كالاقتصاد والتسويق والشغل والتعليم وغير ذلك، أي بالإمكان استخدامه في مختلف المجالات ولمختلف الأغراض.

وقد كانت بدايته في جامعة "هارفارد" الأمريكية عام 2004 من طرف "مارك رولزبيرج" -وكان طالبا حينذاك- وقد أنشأ موقعا الكترونيا يجمع فيه زملاءه في الدراسة من أجل تبادل الأفكار والآراء والأخبار والوثائق وسرعان ما لقي الموقع نجاحا ورواجا واكتسب شعبية كبيرة، فتوسعت قاعدته بفضل مجهوداته وزملائه لتشمل طلبة جامعات أخرى ثم ازداد انتشارا إلى أن صار الأكثر شهرة واستخداما في الوقت الراهن، ويقع مقره الرئيسي في "باولو ألتو- كاليفورنيا"، ويوفر موقع الفايسبوك الكثير من الخدمات ويتميز بخصائص مميزة جعلت منه الأكثر اختيارا وانتشارا وهي[1]:

- **لوحة الحائط Wall:** وهي عبارة عن مساحة مخصصة في صفحة الملف الشخصي لأي مستخدم بحيث تتيح للأصدقاء فرصة إرسال الرسائل المختلفة إلى هذا المستخدم.

- **النكزة Pokes**: وهي عبارة عن إشهار المستخدم بترحيب أحد الأصدقاء أو رغبة في الانضمام أو التعارف.

[1] - إبراهيم الخليل بن عزة، **استخدام المؤسسات السياحية لوسائط الاتصال الجديدة ودوره في تنمية الثقافة السياحية لجماهيرها**، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال (غير منشورة)، جامعة عبد الحميد ابن باديس - مستغانم، 2015/2014.

- **الصور Photos**: تمكن المستخدمين من تحميل ألبوماتهم وصورهم من أجهزتهم إلى الموقع لتنشر على نطاق واسع.

- **الحالة Status:** وتتيح للمستخدمين إمكانية إبلاغ الأصدقاء بأماكنهم ونشاطاتهم وما يقومون به من أعمال في الوقت الحالي.

- **التغذية الإخبارية News feed:** والتي تظهر على الصفحة الرئيسية لجميع المستخدمين، حيث تقوم بتمييز بعض البيانات مثل التغييرات التي تحدث في الملف الشخصي وكذلك الأحداث المرتقبة وغيرها.

- **الهدايا Gifts:** تتيح للمستخدمين إرسال هدايا افتراضية تظهر على الملف الشخصي للمستخدم الذي يقوم باستقبال الهدية ويمكن إرفاقها برسالة شخصية.

- **السوق Marketplsce:** وهي إتاحة الفرصة لنشر الإعلانات المبوبة مجانا للمستخدمين، وقد تم استغلال هذه الخدمة أحسن استغلال من طرف الأشخاص والمؤسسات التي وجدت في موقع فيسبوك منفذا آمنا واستراتيجيا ومجانيا في التسويق والإشهار لمختلف الأفكار والسلع والخدمات.

في عام 2017، أعلنت شركة فيسبوك عن احصائياتها في الجزائر، كاشفة عن الفئات الأكثر استخداما لهذا الفضاء التواصلي الافتراضي و العدد النشط شهريا حول هذه الشبكة التفاعلية و الصفحات ولأكثر انتشارا وتأثيرا وزيارة من طرف رواد فيسبوك في الجزائر. من أهم النتائج نذكر باختصار

-عدد المستخدمين النشطين شهريا ما بين 15 و 20 مليون منهم نسبة 65 بالمئة من جنس ذكر و 3 بالمئة إناث .

- الشباب أكثر استخداما لموقع فيسبوك في الجزائر مقارنة بالفئات العمرية الأخرين إذ أظهرت إحصائيات شركة فيسبوك أن 53 بالمئة من المستخدمين الجزائريين يتراوح سنهم بين 18 و 24 و 38 بالمئة يتراوح سنهم ما بين 25 و 34 سنة .

- أكثر الصفحات المفضلة عند الجزائريين بالترتيب هي الصفحات الدينية، الرياضية ثم الإخبارية .

- الفئة الجامعية هي أكثر الفئات استخداما لموقع فيسبوك في الجزائر يليها تلاميذ الثانوية .

- أكثر الولايات التي يستخدم فيها موقع فيسبوك في الجزائر بالترتيب هي: الجزائر العاصمة، وهران، قسنطينة، سطيف، باتنة، ورقلة، عنابة .

موقع يوتيوب: يعتبر هذا الموقع من أكثر مواقع التواصل الاجتماعي استخداما وانتشار في الجزائر منذ تأسيسه وإلى يومنا هذا، و هو موقع متخصص بالفيديوهات التي تعتبر وسيلة التواصل الاجتماعي عبره فضلا عن التعليقات التي بإمكان مستخدميه إدراجها أسفل الفيديو، ويسمح هذا الموقع برفع ومشاهدة وإدراج ومشاركة مواقع الفيديو بشكل مجاني.

تأسس سنة 2005 بمدينة كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية، وتتنوع محتوياته بين مقاطع فيديو وتلفزيون، أفلام، موسيقى، مقاطع فيديو هاوية، إشارات وغيرها، ويعتبر من أكثر مواقع التواصل الاجتماعي انتشارا عبر شبكة الانترنيت من خلال الويب نظرا لخصوصية "السمعي- بصرية" وآنيته وسرعته، ويمثل موردا هاما لترويج الأفكار والمنتجات والخدمات الكترونيا بالصوت والصورة وذلك بسبب تزايد الإقبال عليه وسرعة انتشاره واستخدامه وكذلك

سهولة امتلاكه والوصول إليه ما فتح الباب واسعا أمام المؤسسات المختلفة لاقتناص فرصة الإشهار المجاني المتعدد الوسائط* والمجاني الثمن والمضمون النتائج.

موقع تويتر – منصة X: والذي صار اسمه حاليا (منصة (X، موقع الكتروني للتواصل الاجتماعي ويعتبر من أكثر الشبكات الاتصالية الالكترونية انتشارا واستخداما من طرف الأفراد والمؤسسات، وقد تم إنشاؤه عام 2006 من طرف "جاك دورسي"* ويتطلب امتلاكه إنشاء بريد الكتروني ((emailومن ثم القيام بعلمية التسجيل وفق خطوات منظمة من خلالها يمكن الحصول على موقع خاص واستخدامه للتواصل وتحقيق مختلف الأغراض .

وهناك تشابه نسبي بين موقعي فيسبوك وتويتر الالكترونيين والخاصين بالتواصل الاجتماعي، على الرغم من أن "فيسبوك" أكثر شهرة وانتشارا وكذلك أكثر إمكانيات مادية وتقنية ومداخيل مالية[1].

موقع تيك توك: يعتبر هذا الموقع التواصلي الاجتماعي، من أهم وأبرز وأشهر تطبيقات التواصل الرائجة في وقتنا الراهن وهو اختراع صيني المنشأ، ويعتمد على الفيديوهات القصيرة فقط، لهذا يجذب إليه العديد من الناس رغم قلة التفاعل فيه، الا أن طريقة نسميه وتركيزه على الترفيه واقتصادياتِ

[1] - دراسة منشورة على الموقع الإلكتروني الرسمي لشركة :أوريدو" للاتصالات، على الرابط: www.ooredoo.com/ar/dz

الانتباه، والذكاء الاصطناعي التخصيصي عبر الخوارزميات، .جعله من اشهر مواقع التواصل الاجتماعي راهنا

2- مواقع التواصل الاجتماعي: (الخصائص و المميزات)

تتميز مواقع ووسائل التواصل الاجتماعي بعدة خصائص وسمات مميزة منها ما هو مشترك بينها وبين وسائل الإعلام والاتصال التقليدية، ومنها ما هو خاص بها ومميزاً لها. ومن أهم خصائصها ومميزاتها ما يلي:

- **التفاعلية Interractivity:** ونقصد بها تلك القدرة على تبادل الأدوار بين مرسل الرسائل ومستقبلها، فالمرسل هو ناقل للرسالة ومتلقي في آن واحد وكذلك الأمر بالنسبة للمستقبل، أي أن المستقبل يتحول إلى متلقي بل إلى متفاعل وايجابي في العمليات الاتصالية، وهذه الخاصية لم تكن موجودة في وسائل الإعلام والاتصال القديمة و اقتصرت على الوسائل الاتصالية المنتشرة في العالم اليوم وتظهر في أكبر تجلياتها في عمليات الاتصال عبر المواقع التواصل الاجتماعي و الشبكات الالكترونية التفاعلية. فالميزة الأهم التي تميز الميديا الجديدة بصفة عامة، ووسائل وشبكات التواصل الاجتماعي بصفة خاصة، هي التفاعلية، أي لا يوجد مرسل واحد محتكر للمعلومة ومن جهة واحدة وأحادية، ولا مستقبل متلقي سلبي لها دون القدرة على التعبير او الانتقاء، بل اتصال متعدد الاتجاهات، فيه تبادل وتشارك وتداولِ وتفاعل.

- **التنوع Variety:** مع تطور تكنولوجيات ووسائل الاتصال، أدى ذلك -ولا ريب- إلى التنوع من ناحيتين، الأولى متعلقة بالتنوع في أشكال الاتصال المتاحة من خلال وسائط الاتصال المتعددة (الملتيميديا) والتي تستخدم غالباً بربطها مع شبكة الانترنيت، والثانية تتعلق بتنوع المحتوى الذي يختاره على شبكة

الانترنيت ومواقعها المنتشرة بكثرة، وذلك سواء في وظائف هذا المحتوى أو مجالاته أو المواقع الجغرافية للنشر أو الوسائل المتعددة التي يتم ترميز المحتوى الاتصالي من خلالها ثم التنوع في امتدادات هذا المحتوى وروابطه وتفسيراته .

- **الإقناع:** وسائل الاتصال التقليدية تعتبر خاصية الإقناع من أهم ما يميز الميديا جديدة عامة و وسائل التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص، وذلك لأنها تتيح فرصة مشاركة الأفكار وإعطاء المشورة وتبادل النصائح بين المستخدمين بطرق تتجاوز الحدود الجغرافية والرقابة الأمنية وبأساليب و تقنيات مختلفة مستعينة بالوسائط المتعددة و مختلف أنماط التعبير و التواصل و التفاعل.

- **الانتقائية وسهولة الوصول إلى الشبكات :** وهذا لكونها متاحة للجميع ومجانية الرسوم والانضمام والاكتساب والترخيص و سهلة الاستخدام، فهي تحتاج لجهد بسيط ومعرفة سطحية لامتلاكها واستخدامها، و هو ما يبرر انتشارها الواسع في وقتنا الراهن. كما تتيح لمستخدميها انتقاء ما يشاؤون من مضامين ومحتويات اعلامية، في المكان الذي يريدون، والزمان الذي يختارون.

- **اللاجماهرية Demessification:** لم تعد وسائل التواصل الاجتماعي تعتمد على وسائل عامة ونمطية في مخاطبة الجماهير، بل صار بإمكانها الاستهداف، استهداف فرد، مؤسسة، جماعة، فكر أو إيديولوجيا، فخرجت بذلك من العمومية إلى خصوصية الرسالة تبعاً لحاجة مستقبلها و هذ من مكامن قوتها و تفوقها على وسائل الإعلام الجماهيري الكلاسيكية، نقول ذلك

ونحن نفكر في (الإذاعة، التلفزيون، الصحافة المطبوعة، السينما، المسرح.. وغير ذلك).

- **كسر الحواجز:** لقد استطاعت وسائل التواصل الاجتماعي بفضل التكنولوجيا والأساليب المتطورة التي تعتمد عليها كسر الحواجز التي تعيق إرسال مختلف الرسائل واستقبالها. فضلا عن توفيرها لمناخ تواصلي تسوده الحرية في نقل الأفكار و البحث عن المعلومات و مناقشة القضايا و إبداء الآراء، و هو ما لا تتيحه وسائل الإعلام الكلاسيكية (الجماهيرية) بالقدر الذي تتيحه النيوميديا ووسائل التواصل الاجتماعي . على ما في ذلك من مخاطر ثقافية، إيديولوجية، أمنية، استراتيجية.. الخ.

- **الفورية immediacy:** من أهم الميزات والخصوصيات الإيجابية التي. تتميز بها مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي كوسائل إعلامية جديدة، فقد تمكنت وسائل التواصل الاجتماعي من إلغاء الحواجز الزمنية واختصار الحواجز المكانية، فصار الاتصال بها وعبرها يتم بشكل فوري غير مكترث بصعوبات وعوائق الزمان و المكان ومجسدا مفهوم العالم القرية الذي صاغه المفكر الاستراتيجي وعالم الاتصال المنظر الكندي "مارشال ماكلوهان" في ستينيات القرن الماضي.

- **الانتشار والعولمة والعالمية Prolifération et Globalisation**: لقد ساهم انتشار وسائط الاتصال الواسع في العالم، واتساع نطاق استخدامه بين الأفراد والجماعات، بغض النظر عن التفاوت في المستويات المادية والعلمية والثقافية، في عالمية وكونية هذه الوسائل بفضل تخطيها للحدود الإقليمية وجعلها للعالم بمثابة قرية كونية على حد تعبير عالم الاتصال الكندي مارشال

ماكلوهان . فقط تحققت إحدى النهايات ما بعد الحداثية، نقول هذا ونحن نقصد نهاية الجغرافيا والحدود السياسية، بامتياز.

وبالإضافة إلى الخصائص والمميزات التي تتعلق بوسائط الاتصال الجديدة هناك خصائص أخرى نذكرها اختصاراً[1]:

- التغلب على الفوارق الاجتماعية والاقتصادية.
- سهولة الاستخدام وإتاحة ذلك للجميع دون استثناء .
- تقنية تمكين الهاتف المحمول.
- القابلية الحركية Mobility.
- قابلية التحويل.
- قابلية التوصيل والتركيب.
- إتاحة خيار التضمين.
- تعددية الأبعاد (صفحات، شبكات، مواقع، منتديات، مجموعات...الخ).
- الوسائط المتعددة وإمكانية إدراجها.

3- النيوميديا والأخطار السيبرانية: رؤية نقدية – ثقافية.

لا شك أن أهم ما وفرته وسائل التواصل الاجتماعي للأفراد والمجتمعات هو حرية التعبير والكلام وإبداء الرأي وسماع الرأي الآخر، ليجد الإنسان نفسه منتقلا من فضاء عمومي برجوازي إزاء قضايا الشأن العام، إلى فضاء عمومي افتراضي متاح للجميع دون أي اعتبارات؛ لهذا سمي عصر التطور التكنولوجي

[1] - إبراهيم الخليل بن عزة، **استخدام الميديا الجديدة ودوره في تفعيل قطاع السياحة: دراسة على ضوء مقاربات مفهوم الفضاء العمومي**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة تبسة، 2023

الكبير في مجال الاتصال بعصر المعلوماتية و الانتقال الحر للأفكار، ذلك أن وسائل التواصل الاجتماعي مثلا كإحدى أهم المبتكرات المستحدثة في عالمنا الراهن، فتحت المجال للحرية بمعظم أشكالها بما في ذلك حرية الرأي والتعبير وفي هذا الشأن يؤكد الفيلسوف والمفكر الفرنسي "روجيس دويريه"*: "إن العصر الذي نعيشه الآن هو عصر الانتقال الحر للأفكار مثلما هو عصر الانتقال الحر للبضائع، وعلى الرغم من التقدم التقني السريع والمثير الذي نشهده فإنه يصعب على المرء في الكثير من الأحيان تحليل جوهر هذا التقدم أو إدراك قوته الدافعة[1]..

ولئن كان ما قاله "ريجيس دوبريه" منطقيا و موضوعيا وواقعيا كذلك، إلا أنه لا يخلو كذلك من الخطورة الكامنة في جوهره خاصة بالنسبة للدول وأمنها القومي، فقد صارت مختلف تكنولوجيات الإعلام و الاتصال و مبتكراتها المستحدثة على غرار مواقع التواصل الاجتماعي تستغل في نفكيك المجتمعات و تهديد وحدتها في إطار ما يسمى ب:حروب الجيل الرابع" مهددة المجتمعات و الدول في مختلف المجالات (الاجتماعية، الثقافية، السياسية والاقتصادية وغير ذلك) و من أهم ما تحدثه في المجتمعات ما يسمى ب"الحرب النفسية" و التي تعرفها وزارة الدفاع الأمريكية على أنها: "العمليات المخططة التي تصاحبها مؤثرات منتقاة موجهة إلى مستمعين أجانب بهدف التأثير على مشاعرهم و

[1] - ريجيس دوبريه، **علم الإعلام العام- الميديولوجيا**، ترجمة: فؤاد شاهين و جورجيت الحداد، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1996، ص12.

دوافعهم و تبريراتهم المنطقية، بأقصى درج لسلوكيات الحكومة الأجنبية و المنظمات و الجماعات و الأفراد[1].

تأسيسا على ما سبق، ينبغي تفادي التأثيرات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي و أهمها حروب الجيلين الرابع والخامس، والحرب النفسية الإلكترونية التي تجاوزت الحرب النفسية التقليدية، وذلك بفعل شبكة الأنترنيت والفضاءات الرّقمية والمجتمعات الافتراضية التي أخرجتها إلى الفضاء السيبراني، نقول هذا و نحن نفكر في الاستخدام الكبير و الانتشار الواسع الذي باتت تحظى به في المجتمع الجزائري، وقد صار لزاما استغلالها إيجابيا في سبيل حماية الأمن القومي و ذلك لن يتأتى إلا باستثمارها استثمارا هادفا و مقصودا غرضه تنمية روح المواطنة و الانتماء في المجتمع الجزائري .

لقد صارت المواطنة من أهم المسائل التي كثر تداولها لأنها فرضت نفسها بقوة في ظل التحولات الكبيرة التي يشهدها العالم في وقتنا الراهن تزامنا مع التطور الكبير لتكنولوجيات الإعلام والاتصال والانفتاح الكبير كذلك الذي تسببت فيه، و لاشك أن مواقع التواصل الاجتماعي تلعب دورا كبيرا وفاعلا في ترسيخ روح المواطنة وحب الوطن والاعتزاز بالانتماء له و الرغبة الدائمة في خدمته بما هو ممكن و متاح، ..

لقد صار لزاما على الدولة و مختلف مؤسساتها الاهتمام بمواقع التواصل الاجتماعي للتواصل مع الشعب بمختلف أطيافه، و ذلك لتقلل الفجوة بين الحاكم و المحكوم و استعادة الثقة الشعبية في سلطتها الحاكمة،

[1] - حميدة سميسم، **الحرب النفسية**، الدار الثقافية للنشر والتوزيع، بيروت، 2010.

فلا يمكن الحديث عن روح مواطنة و انتماء في بلد تتسع فيه الهوة بين السلطة و الشعب و تزداد الهوة اتساعا يوما بعد يوم، فترسيخ المواطنة من صلاح السلطة الحاكمة و كذلك أمن الدولة من مستوى وعي و روح المواطنة لدى شعبها، إنها عملية جدلية تشكل بنية متكاملة لا يمكن فصل أجزائها عن بعض. كما ينبغي على مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي في الجزائر المساهمة في تسيير الدولة و إبداء الرأي بكل حرية ولكن دون تجاوز الخطوط غير المسموح بها أخلاقيا وقيميا وتشريعيا، والابتعاد عن الإشاعات المغرضة ضد الأمة و المجتمع و تحري الموضوعية في نقل الأخبار والآراء و البيانات والمعلومات في مختلف المواضيع وفي مختلف المجالات.

ينبغي التأكيد على أن النيوميديا بعامة، ومواقعُ التّواصل الاجتماعي. على وجه الخصوص، تعتبر من أبرز المبتكرات الاتصالية التي غيّرت جذريًّا طبيعةَ التفاعل بين الأفراد والمجتمعات، إذ لم تَعُد هذه المنصّات مقتصرةً على تبادل الرسائل أو الترفيه، بل تحوّلت إلى فضاءات استراتيجية متعدّدة الأبعاد، تسهم في تعزيز الأمن الرقمي وترسيخ قيم المواطنة والانتماء. فمع تزايد التهديدات السيبرانية التي تستهدف الأفراد والدول على حدّ سواء، برزت أهميةُ هذه المنصّات كقنوات فعّالة للتوعية ونشر ثقافة الحيطة والحذر في الفضاء الرقمي. فالتحذيرات المباشرة، وحملات التثقيف الإلكتروني، والبرامج التوعوية التي تُطلقها الجهات الرسمية أو الفاعلون المدنيون عبر هذه الوسائط، تُساعد على بناء وعي جماعي قادر على تقليص المخاطر وتفادي الوقوع في فخاخ

القرصنة أو الأخبار الكاذبة أو التضليل الإعلامي أو انتهاكات الخصوصية، وكذلك تحديد الأمن القومي[1].

إلى جانب البُعد الأمني، تلعب مواقع التواصل الاجتماعي دورًا أساسيًّا في تعزيز الروح الوطنية وربط المواطن بوطنه في عالم يزداد انفتاحًا وتداخلًا بفعل العولمة. فهي تتيح للسلطات العمومية والمؤسسات التربوية والثقافية فضاءات للتفاعل المباشر مع الجمهور، ونشر خطاب يرسّخ قيم المواطنة الإيجابية، ويُبرز الرموز المشتركة، والذاكرة الجماعية، والتحديات الوطنية. كما تُسهِم المبادرات التي تُبثّ عبر هذه المنصّات، سواء كانت حملات تضامن، أو مشروعات تطوعية، أو رسائل تحفيزية، في تعزيز الإحساس بالانتماء، وترسيخ الارتباط العاطفي والروحي بين المواطن وبلده. ذلك أن الاستخدام الرشيد والمنظّم لمواقع التواصل الاجتماعي لا يُعَدّ مجرد أداة للترفيه أو وسيلة للتعبير الفردي، بل هو عنصر محوري في استراتيجيات الأمن الوطني والهوية الجماعية. فحماية الفضاء السيبراني لا تنفصل عن حماية الروابط الروحية والثقافية التي تشدّ المواطنين إلى أوطانهم. ومن ثَمّ، فإنّ الاستثمار الواعي في هذه الوسائط يمثّل ضرورةً ملحّة لمواجهة التحديات السيبرانية، وصيانة السلم الاجتماعي، وتعزيز مقومات الانتماء الوطني في ظل التحولات المتسارعة لعالم اليوم.

خاتمة:

[1] - إبراهيم الخليل بن عزة ، **دال ومدلول: قضايا حول الإعلام والدّراسات الثّقافية** ، دار الأمير للتّرجمة والنّشر، مرسيليا – فرنسا، ط1 ، 2024.

ختاما، دعونا نؤكد أنه وفي ظل التحولات الرقمية المتسارعة والمعقدة، في عالم متغير باستمرار، لم تعد المواطنة مجرّد انتماء قانوني أو ولاء وطني، بل غدت ممارسة ثقافية وأمنية واعية تتجاوز حدود الجغرافيا لتتشكل في فضاءات سيبرانية متشابكة، حيث يقوم المواطن الرقمي بدور محوري في إنتاج المعنى وصياغة الوعي النقدي المرتبط بالحقوق والواجبات داخل بيئة تتحكم فيها الخوارزميات والميديا الجديدة والذكاء للاصطناعي تحكما تاما. لكن هذا البعد الثقافي، بما يحمله من إمكانات للتحرر والمشاركة، يتقاطع مع بعد آخر أكثر حساسية وهو البعد الأمني والاستراتيجي؛ إذ إن التهديدات السيبرانية لم تعد محصورة في المساس بالخصوصية الفردية أو في نشر المعلومات المضللة، بل امتدت لتستهدف البنى التحتية الحيوية للدول، من شبكات الطاقة والمياه إلى الأنظمة البنكية والدفاعية، ما يجعل الأمن السيبراني جزءًا لا يتجزأ من مفهوم المواطنة الرقمية. ومن ثم، يصبح الوعي الرقمي مسؤولية مشتركة بين الفرد والدولة، حيث يقتضي من المواطن أن يتصرف بوعي نقدي يحصّن ذاته ومجتمعه، وفي الوقت نفسه يتطلب من المؤسسات تطوير استراتيجيات حماية متقدمة تضمن صون البيانات وحماية السيادة. إن المواطنة الرقمية، في هذا السياق، لا تُختزل في استهلاك المعلومات أو التفاعل الافتراضي، بل تتجلى كفعل حضاري نقدي يعزز المشاركة، ويؤكد على دور الإنسان كفاعل ثقافي وأمني في صياغة مستقبل أكثر وعيًا وعدالة وأمانًا.

لقد صارت المواطنة من أهم المسائل التي كثر تداولها سياسيا و اجتماعيا و ثقافيا و اقتصاديا باعتبارها تؤثر في جميع مجالات تسيير الدول في وقتنا الراهن، ففرضت نفسها بقوة في ظل التحولات الكبيرة التي يشهدها العالم في

وقتنا الراهن تزامنا مع التطور الكبير لتكنولوجيات الإعلام و الاتصال و الانفتاح الكبير كذلك الذي تسببت فيه، فصار لزاما استغلالها إيجابيا في سبيل حماية الأمن القومي باستثمارها استثمارا هادفا و مقصودا غرضه تنمية روح المواطنة و الانتماء في المجتمع الجزائري، و تفادي حروب الجيل الرابع و الحروب النفسية الإلكترونية التي تهدد الأمم و المجتمعات .

لاشك أن مواقع التواصل الاجتماعي تلعب دورا كبيرا و فاعلا في ترسيخ روح المواطنة وحب الوطن والاعتزاز بالانتماء له والرغبة الدائمة في خدمته بما هو ممكن و متاح، و لكن شريطة تحلي مستخدميها بالمسؤولية و الثقافة الاتصالية الواعية المبنية على إبداء الرأي بكل حرية و لكن دون تجاوز الخطوط غير المسموح بها أخلاقيا و قيميا و تشريعيا، والابتعاد عن الإشاعات المغرضة ضد الأمة والمجتمع و تحري الموضوعية في نقل و تناقل الأخبار و الآراء و البيانات و المعلومات في مختلف المواضيع و في مختلف

قائمة المصادروالمراجع:

1. إبراهيم الخليل بن عزة ، دال ومدلول: قضايا حول الإعلام والدّراسات الثّقافية، الطبعة الأولى، دار الأمير للتّرجمة والنّشر، مرسيليا – فرنسا.

2. إبراهيم الخليل بن عزة، استخدام المؤسسات السياحية لوسائط الاتصال الجديدة ودوره في تنمية الثقافة السياحية لجماهيرها، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال (غير منشورة)، جامعة عبد الحميد ابن باديس - مستغانم، 2015/2014.

3. إبراهيم الخليل بن عزة، استخدام الميديا الجديدة ودوره في تفعيل قطاع السباحة: دراسة على ضوء مقاربات مفهوم الفضاء العمومي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة تبسة، 2023.

4. جرار ليلى أحمد، الفايسبوك و الشباب العربي، دار الفلاح للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، الكويت، 2012.

5. حميدة سميسم، الحرب النفسية، الدار الثقافية للنشر والتوزيع، بيروت، 2010.

6. دراسة منشورة على الموقع الإلكتروني الرسمي لشركة :أوريدو" للاتصالات، على الرابط: www.ooredoo.com/ar/dz

7. رحيمة الطيب عيساني، الوسائط التقنية الحديثة وأثرها على الإعلام المرئي والمسموع، جهاز إذاعة وتلفزيون الخليج، الرياض، 2010.

8. ريجيس دوبريه، علم الإعلام العام- الميديولوجيا، ترجمة: فؤاد شاهين و جورجيت الحداد، دار الطليعة، الطبعة الأولى، بيروت، 1996

9. الصادق الحمامي، "الانترنيت- الإشكاليات الرئيسية"، مجلة الإذاعات العربية.

التطرف الفكري: تعريفاته وأشكاله

Intellectual Extremism: Definitions and Forms

د. عبد الكريم طهير – جامعة الشلف. الجزائر

وهراني قدور – جامعة تلمسان. الجزائر

ملخص: يعد التطرف الفكري من أخطر المشكلات التي تواجه المجتمعات الحديثة، لما ينجم عنه من إفساد للعقول، وقلب للأفكار، وتغيير للمفاهيم، وتهديد للأمن الاجتماعي والأمن الفكري، فهو من القضايا الشائكة والموضوعات المعقدة التي لم تنل حظها من الاهتمام والدراسة من قبل الباحثين في العلوم الإنسانية، وعلى قلة الدراسات التي تناولت موضوع التطرف الفكري في الجزائر والبلاد العربية فإنّ البحث في هذا الموضوع بشكل متكامل يبقى ذو أهميّة بالغة، وعليه فإنّ هذه المداخلة ستقف عند جزئية هامّة، وهي التعريف بالتطرف الفكري من خلال محاولة إيجاد تفسير جامع للموضوع بسبب الاختلالات والاختلافات الكبيرة حول المفهوم، كما سيتم البحث في أشكاله المتعددة والمتشعبة.

كلمات مفتاحية: التطرف، الغلو، التشدد، دوغماطيقية، علمانية..

Abstract:

Intellectual extremism is one of the most dangerous problems facing modern societies, due to its impact on corrupting minds, altering ideas, changing concepts, and threatening social and intellectual security. It is one of the complex and thorny issues that has not received adequate attention or study from researchers in the humanities. Despite the limited studies on intellectual extremism in Algeria and Arab countries, researching this topic comprehensively remains of great importance. Therefore, this presentation will focus on an important aspect: defining intellectual extremism by attempting to find a comprehensive explanation for the subject, given the

significant imbalances and differences surrounding the concept. It will also explore its various and complex forms.

Keywords: Extremism, Fanaticism, Strictness, Dogmatism,, Secularism..

1.1. تعريف التطرف الفكري:

1.2. التطرف لغة:

التطرف لغة هو من مصدر تفعّل- بتشديد العين – من طرف يطرف طرفا بالتحريك، وهو الاخذ بأحد الطرفين والميل لهما، والتطرف لغة: مشتق من "الطرف" أي "الناحية"، أو منتهى كل شيء. و"تطرف" أتى الطرف"، أي جاوز حد الاعتدال، ولم يتوسط. ويرى بعض اللغويين أنّ لفظة "التطرف" تستدعي للخاطر كلمة "الغلو" التي تعني تجاوز الحد هو من "غلا" أي "زاد" وارتفع وجاوز الحد، فالتطرف في اللغة هو الوقوف في الطرف بعيدا عن الوسط[1].

إذن فالتطرف هو الغلو والإسراف، أو الشطط بعيدا عن التوسط والاعتدال[2]، ويقصد به اليوم العدول عن طريق الوسطية والاعتدال في شؤون التدين والثقافة والعلاقات الاجتماعية والرؤية السياسية، وهناك من يرى أن مصطلح التطرف يضاد مصطلح "الوسطية" أي "الواقع بين طرفين"، يقول الأصفهاني: "إنّه يحمل في طياته معنى العدل، "فالتوجيه القرآني كان دوما يحث على الاعتدال، فالله سبحانه وتعالى لا يكلف نفسا إلا وسعها، وهو يعلي من شأن اليسر، وينهي عن البخل والشح لأنهما بمثابة تطرف في التعامل مع المال،

[1] - اسماعيل صديق عثمان، التطرف والتعصب الديني، أسبابه، والعوامل المؤثرة إليه، المجلة الليبية العالمية، العدد 28، 25 سبتمبر2017م، كلية التربية المرج، جامعة بنغازي، ص3.

[2] - طارق هاشم الديلمي، التوازن الشخصي وأثره في محاربة التطرف، سيكولوجيا التطرف الأشكال الأسباب، المعالجات، ص6.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنّ هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق، ولن يشاد أحد إلاّ غلبه." فالأصل في التطرف يكمن في مسألتين هما: في المسائل الحسية، كالتطرف في ممارسة الشعائر العبادية والتعبدية، من أجل هذا كشف النبي صلى الله عليه وسلم كل المظاهر الإسلامية للغلاة الأوائل فقال لا يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم، وصيامه إلى صيامهم. (في المعنوية كالتطرف في الدين والفكر، وفي القيم والسلوك، ولهذا فالتطرف يوصف به طوائف من اليهود ومن النّصارى، فثمة أحزاب يمينية متطرفة أو يسارية متطرفة قد وصفت بالتطرف الديني والحركي والسياسي[1].

2.1. التطرف الفكري اصطلاحا

التّطرف اصطلاحا هو مصطلح يستخدم للدلالة على ما يناقض الاعتدال والتوسط، زيادة أو نقصا. ونظرا لنسبية حد الاعتدال، وتباينه من مجتمع إلى آخر وفقا لمعايير وثقافة وعادات كل منها، فقد تعددت مفاهيم التطرف إلى حد جعل من الصعوبة بمكان تحديد أطرها، ومع ذلك حاول البعض التوصل إلى تعريفات لمفهوم التطرف أهمها:

* التطرف هو الخروج عن القيم والمعايير والعادات الشائعة في المجتمع، وتبني قيم ومعايير مخالفة للواقع المعاش.

[1] - اسماعيل صديق عثمان، التطرف والتعصب الديني، أسبابه، والعوامل المؤثرة إليه، المجلة الليبية العالمية، العدد 28، 25 سبتمبر2017م، كلية التربية المرج، جامعة بنغازي، ص3.

* التطرف هو اتخاذ الفرد أو الجماعة، موقفا متشددا إزاء فكر أو إيديولوجية في قضية ما، أو محاولة خلق نوع من التعصب الديني في بيئة الفرد او الجماعة[1].

الاصطلاح الاجتماعي: هو الخروج على المفاهيم والأعراف والتقاليد والسلوكيات العامّة[2].

المفهوم الأمني والسياسي، هو الخروج على القانون والدستور السائد[3].

3.1. تعاريف المفكرين

يعرفه **ليله**، بأنّه "حالة من التعصب للرأي لا يعترف معه بوجود الأخرين، وجمود الشخص على فهمه جمودا لا يسمح له برؤية واضحة لمصالح الخلق ولمقاصد الشرع ولظروف العصر، ولا يفتح نافذة للحوار مع الأخرين، وموازنة ما عنده بما عندهم والأخذ بعد ذلك بما يراه أنصع وأرجح ميزانا"[4].

ويعرفه **البرعي** بأنّه "المبالغة في التمسك بجملة من الأفكار التي قد تكون دينية أو سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية، تشعر القائم بامتلاك الحقيقة المطلقة، وتخلق فجوة بينه وبين النسيج الاجتماعي الذي يعيش فيه

[1] - اسماعيل صديق عثمان، التطرف والتعصب الديني، أسبابه، والعوامل المؤثرة إليه، المجلة الليبية العالمية، العدد 28، 25 سبتمبر2017م، كلية التربية المرج، جامعة بنغازي، ص3.

2 - طارق هاشم الديلمي، التوازن الشخصي وأثره في محاربة التطرف، سيكولوجيا التطرف الأشكال الأسباب، المعالجات، ص6.

3 - طارق هاشم الديلمي، التوازن الشخصي وأثره في محاربة التطرف، سيكولوجيا التطرف الأشكال الأسباب، المعالجات، ص7.

4 - ليله، علي، الشباب في مجتمع متغير تأملات في ظاهرة العنف، مكتبة الحرية الحديثة للنشر، القاهرة، 1990، ص

وينتمي إليه، الأمر الذي يؤدي إلى غربته عن ذاته وعن مجتمعه، ويعوقه عن ممارسة التفاعلات المجتمعية التي تجعله فردا منتجا"[1].

ويعرفه **larsson** بأنّه "استجابة في الشخصية تعبر عن الرفض والاستياء تجاه ما هو قائم في المجتمع حيث تعكس مجموعة من الخصائص المميزة للشخصية المتطرفة كالتعصب، والتصلب، والجمود الفكري"[2].

ويعرفه **بولدر Bolder** بأنّه "اتخاذ الفرد موقفا متشددا يتسم بالقطيعة في استجاباته للمواقف الاجتماعية في بيئته التي يعيش فيها، وقد يكون التطرف إيجابيا في اتجاه القبول التام أو سبيا في اتجاه الرفض التام، ويقع حد الاعتدال في منتصف المسافة التي بينهما"[3].

ويعرفه **القريشي** بأنّه "الاستخدام الخاطئ للعقل والميل به بعيدا عن الصواب"[4].

وتعرف **الباحثة** التطرف الفكري بأنّه :" اضطراب معرفي يتمثل في مجاوزة حد الاعتدال الطبيعي والبعد عن التوسط باتجاه التشدد والغلو في الأفكار الدينية، السياسية، الاجتماعية الخاطئة المخالفة للقيم الدينية والاجتماعية السائدة التي حددها وارتضاها أفراد المجتمع".

التعريف الجامع:

1 - البرعي، وفاء محمد، دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري، المعرفة الجامعية للنشر، الاسكندرية، ص10.

2 -Larsson, Richard :Editorrial Inotolerance and extremism, canada, varian press, 2005,

3 - Bolder, Chirema : The Causes of Extremity in changing world, Toronto University, 2006, pp39-150.

4 - القريشي خالد عبد الرحمان، الانحراف الفكري وأثره في الارهاب، الجمعية السعودية للدراسات والنشر، الرياض، 207، ص

التطرف الفكري هو "استجابات الفرد الفكرية المبتعدة عن الوسطية والاعتدال باتجاه التشدد والغلو وتتضح من الدرجة التي يحصل عليها على مقياس التطرف الفكري المطبق في الدراسة الحالية.

يعد التطرف الفكري اضطراب معرفي تتعد أسبابه، وأضراره، وتعاني منه الكثير من المجتمعات، وهو موجود عبر الأزمان مع الاختلاف في شدته وتنوعه من زمن لأخر[1]، وغذا وصل إلى درجة معينة من الحدة يصبح عاملا من عوامل تقويض وحدة المجتمع، وينم عن اضطراب في الصحة النفسية الاجتماعية ممّا يفسد المجتمع ويهدد كيانه[2].

2. أشكاله

تعدد أشكال التطرف الفكري ومنها ما يلي:

الإفراط (والغلو):

وفيه يكون المتطرف شخص جامد منغلق، يتسم بالتسرع والاندفاعية، ولديه ميل سريع لرفض أي دليل أو مناقشات تتعارض مع افكاره، ويتسم بالرفض والعداء والنفور من الاخرين الذين يؤمنون بعكس ما يؤمن ويعتقد[3].

التفريط (التقصير والتسيب): التشدد

1 - البنا، عبد الاله أحمد علي، التطرف الديني والسياسي وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية لدى طلبة الجامعات اليمنية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، علم النفس، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2014م، ص123.

2 - محمد عادل عبد الله، العلاج المعرفي السلوكي أسس وتطبيقات، دار الرشيد للنشر، الزقازيق، مصر، 2000م، ص84.

3 - زواوي، محمد الصالح، التفكير الدوجماتي وعلاقته بالتفكير الأخلاقي لدى عينة من الراشدين بمدينة مكة في ضوء بعض المتغيرات الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2011، ص

وفيه يكون المتطرف شخص غير مبالي بالمعايير والقيم السائدة في المجتمع، وقد ينحرف عنها في اتجاه التحرر المفرط[1] وقد يكون على استعداد للتنازل عن أفضل ميوله الشخصية وعلى إنكار وجهات نظره الخاصة[2].

3. التطرف الفكري:

تتعدد انواع التطرف الفكري فهو ليس مقتصرا على المجال الدني أو مرتبطا بالجوانب السياسية فحسب، بل هو ممتد إلى كافة مناشط الإنسان في تفاعلاته وعلاقاته الاجتماعية، وفيما يلي أهم أنواع التطرف الفكري:

1.3. التطرف الفكري الديني:

بالنسبة للتطرف المعرفي فهو أن ينغلق الشخص على فكرة أو أفكار معينة، ولا يقبل المناقشة أو إعادة النظر فيها(دوغماطيقية)، ويعتبرها من الثوابت المطلقة، وهو في هذه الحالة لا يلغي وظيفة عقله فحسب في تمحيص الفكرة أو الافكار بل إنّه يلغي أي رأي آخر مخالف، ولا يسمح لهذا الرأي أن يدخل مجال وعيه فضلا عن أن يتفهمه أو يناقشه او يتقبله، فيذهب إلى أقصى طرفي الفهم ويبتعد عن التوسط...[3].

يعد التطرف الفكري الديني في أساسه فكر يعتمل في العقل يتمثل في اعتقادات وأفكار وتصورات وتأويلات عقلية، وذلك في بعض الجوانب الدينية(أي في الفكر الديني)، والتي تتضمن مغالاة وتضييق مجاف لحقيقة

1 - البنا، المرجع السابق، ص123.

2 - بيم ألين، نظريات الشخصية(الارتقاء، النمو، التنوع)، ترجمة: علاء الدين أحمد كفافي، دار الفكر للنشر، عمان، الأردن، 2010، ص

3 - طارق هاشم الديلمي، التوازن الشخصي وأثره في محاربة التطرف، سيكولوجيا التطرف الأشكال الأسباب، المعالجات، ص12.

الدين تبدأ بإدراك وفهم خاطئ للنصوص الشرعية مقاصدها مما يؤدي إلى التشدد والمغالاة في بعض الاحكام و السلوكيات او العبادات، وقد تنتهي بتكفير الآخر، وإباحة العنف والمواجهة تجاه المخالفين في العقيدة أو المذهب أو الفكر وعدم نهج العدل معهم[1].

ولم تحلو أية ديانة من ممارسة التطرف، لذلك وجب أن نحدد مكامن التطرف في مختلف الديانات، والتي يمكن ابرازها فيما يلي:

1.3.أ. التّطرف المسيحي:

هو نوع أخر من التطرف لا يعترف بالآخر، ولا يحق لبشر أن يختلف مع قانون الإيمان المسيحي الذي تزعمه الكنيسة الكاثوليكية، ويعرف عند الأوروبيين باليمين المسيحي المتشدد، الذي يعلو صوته كثيرا في قضايا الهجرة، وتشكل الإدارة الأمريكية اليوم "المحافظين الجدد" نموذجا آخر للتطرف المسيحي ويرون بأنّهم مكلفين بمهمة سماوية خاصة، يجب أن تفرض على شعوب العالم.

1.3.ب. التطرف اليهودي:

وأبرز أمثلته الحركة الصهيونية التي أسست دولة عنصرية تمارس الاغتيال السياسي وهدم البيوت و المذابح المنظمة ونحو ذلك...

1.3ج. التّطرف الإسلامي:

وهو الذي ينتمي أهله إلى أمّة المسلمين الذين يظهرون اليوم وكأنّهم رسل يتحدثون عن الإسلام والمسلمين دونما علم أو فقه، وتضم كل التيارات الفكرية المتشددة في العالم الإسلامي وهو الذي يركز عليه اليوم كل وسائل الإعلام الغربية وبعض الدول العربية بمختلف مكوناتها من صوت وكلمة وصورة وكاريكاتير تحاول صياغة صورة ذهنية تمثل الإسلام المتطرف في العقل الغربي. وهذه الصور الذهنية عندما تتكرر وترسخ في أذهان الناس تصبح صورا نمطية

1 - البنا، المرجع السابق، ص18.

يغلب عليها الجمود على أوصاف ونعوت ثابتة تتسم في معظم الأحيان بالتبسيط المفرط والتعميم الواسع من جهة، والتشويه والتحامل من جهة أخرى، فالمقصود بالصور النمطية تلك التصورات العقلية الشائعة بين أفراد أو جماعة معينة، وهي تصورات تحدد اتجاه الجماعة نحو المجتمع أو الشعب أو المعتقد أو غير ذلك، ومن هنا تتجلى خطورة التطرف الإسلامي لأنه يوظف من قبل أعداء الإسلام كسلاح ضد المسلمين، ولأنّ الأصل في ذلك هو التعصب الظلامي للفكرة والعصبة لا للدين، لأنّ الدين الإسلامي في حقيقته جاء تعالى «إنّ الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنّما أمرهم إلى الله ثمّ ينبئهم بما كانوا يفعلون"، فالقرآن الكريم يأمر بدفع الظلم لا بالتعصب لفئة معينة، فالتّعصب مرض نفسي دعا الإسلام إلى تجاوزه، قال ابن حجر: «أمّا الغلو فهو المبالغة في الشيء والتشديد فييه بتجاوز الحد وفيه معنى التعمق يقال غلا الشيء يغلو غلوا وغلا السعر يغلو إذا جاوز العادة والسهم يغلو غلوا بفتح م سكون إذا بلغ غاية يرمى". وهو عام له صور كثيرة فإذا بالغ الإنسان وتعدى حدود الشرع في الاعتقاد أو العبادة أو السلوك او الأخلاق والمشاعر أو غير ذلك فقد وقع في مسلك التطرف[1].

2.3. التطرف الفكري السياسي:

يشير (Scruton) كما في[2] بأنّ التطرف الفكري السياسي يعني أخذ فكرة سياسية إلى أقصى حدودها بغض النظر عن التداعيات المؤسفة،

1 - طارق هاشم الديلمي، التوازن الشخصي وأثره في محاربة التطرف، سيكولوجيا التطرف الأشكال الأسباب، المعالجات، ص3.

2 - البنا، المرجع السابق، ص124.

والصعوبات العملية، والحجج، و المشاعر المضادة، وذلك لا يكون بقصد المواجهة فحسب ولكن أيضا لإلغاء الآخر. وقد يكون التطرف الفكري السياسي تعصب من طرف واحد تجاه وجهات النظر الأخرى، كما قد يكون من خلال اعتماد وسيلة لتحقيق غايات سياسية تظهر عدم احترام حياة الآخرين، وحرية حقوق الإنسان[1].

3.3. التطرف الفكري الاجتماعي:

يعد التطرف الفكري الاجتماعي بحسب تايلور(Taylor) حالة خاصّة من التصلب الفكري والجمود العقائدي، حيث يجسد اتجاهات الفرد والجماعة نحو جماعات وطوائف أخرى، ويكشف المتعصب عن خضوع كبير لسلطة الجماعة التي ينتمي إليها، مع نبذ الجماعات الأخرى وهذا يعد انحراف وخروج عن القواعد الشفهية(العرف) أو المكتوبة(القانون) والقيم والأطر الفكرية التي حدها وارتضاها المجتمع كتحديد لهويته وسمح من خلالها بالتجديد و الحوار والمناقشة والتعاون والتسامح[2]، وأيما انحراف عن الخط السوي للمجتمع وعاداته وتقاليده يعد تطرفا سواء كان هذا الانحراف يمينا أو يسارا، إيجابيا أو سلبيا، تشددا أو تقصيرا، غلوا أو تسيبا[3].

4.3. التطرف الوجداني:

وهو شعور حماسي طاغ نحو شيء معين يجعل الشخص مندفعا في اتجاه معين دون تبصر وربما يدفعه هذا الانتقال إلى تدمير نفسه أو غيره،

1 - البنا، المرجع السابق، ص125.

2 - طارق هاشم الديلمي، التوازن الشخصي وأثره في محاربة التطرف، سيكولوجيا التطرف الأشكال الأسباب، المعالجات، ص13.

3 - حمزة محمد، مكافحة الارهاب والتطرف وأسلوب المراجعة الفكرية، وزارة الداخلية، مصر، 2012، ص23.

وربما يندم بعد ذلك حين تخف حدّة هذا الانفعال(المؤيد أو الرافض) الحب أو الكره...ويعود إلى رشده، وفي بعض الاحيان لا يحدث هذا وإنّما يظل الشخص نفسه(أو يشحنه المجتمع) بشحنات وجدانية هائلة تهدد بالانفجار في أية لحظة[1].

التطرف العلماني: العلمانية في أصلها هي فصل الدين عن الدولة، ولكنّها قد تتحول إلى محاربة الدين، ومحاصرة لجميع أشكال التدين ممّا يجعل من بعض الدول نماذج للتطرف العلماني، حيث تعد التدين من الجرائم السياسية التي يجب محاربتها والقضاء عليها، ومن نماذجه التيارات الاستئصالية في بعض البلدان العربية الإسلامية، فهذه الدول ترفض رفضا باتا كل حضور للإسلام في مختلف مجالات الحياة، وتسعى إلى استخدام الدولة في محاصرة مظاهر التدين[2].

قائمة المصادروالمراجع:

أولا: المراجع:

طارق هاشم الديلمي، التوازن الشخصي وأثره في محاربة التطرف، سيكولوجيا التطرف الأشكال الأسباب، المعالجات.

القريشي خالد عبد الرحمان، الانحراف الفكري وأثره في الارهاب، الجمعية السعودية للدراسات والنشر، الرياض، 2007.

1 - طارق هاشم الديلمي، التوازن الشخصي وأثره في محاربة التطرف، سيكولوجيا التطرف الأشكال الأسباب، المعالجات، ص3.

2 - طارق هاشم الديلمي، التوازن الشخصي وأثره في محاربة التطرف، سيكولوجيا التطرف الأشكال الأسباب، المعالجات، ص3.

ليله، علي، الشباب في مجتمع متغير تأملات في ظاهرة العنف، مكتبة الحرية الحديثة للنشر، القاهرة، 1990.

محمد عادل عبد الله، العلاج المعرفي السلوكي أسس وتطبيقات، دار الرشيد للنشر، الزقازيق، مصر، 2000.

المجلات والدوريات:

اسماعيل صديق عثمان، التطرف والتعصب الديني، أسبابه، والعوامل المؤثرة إليه، المجلة الليبية العالمية، كلية التربية المرج، العدد 28، 25 سبتمبر2017م، جامعة بنغازي.

البرعي، وفاء محمد، دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري، المعرفة الجامعية للنشر، الإسكندرية.

الرسائل الجامعية:

البنا، عبد الاله أحمد علي، التطرف الديني والسياسي وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية لدى طلبة الجامعات اليمنية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، علم النفس، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2014 .

زواوي، محمد الصالح، التفكير الدوجماتي وعلاقته بالتفكير الأخلاقي لدى عينة من الراشدين بمدينة مكة في ضوء بعض المتغيرات الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2011.

حمزة محمد، مكافحة الارهاب والتطرف وأسلوب المراجعة الفكرية، وزارة الداخلية، مصر، 2012.

المراجع الأجنبية:

Larsson, Richard :Editorrial Inotolerance and extremism, canada, varian press, 2005.

Bolder, Chirema : The Causes of Extremity in changing world, Toronto University, 2006.

الاغتراب النفسي في المجتمع الرأسمالي: رؤية أريك فروم النقدية

Psychological Alienation in Capitalist Society: Erich Fromm's Critical Vision

د. شيماء عبد العزيز محمد

أستاذ الفلسفة المعاصرة المساعد كلية الآداب– جامعة عدن

ملخص: يتناول هذا البحث التحليل النقدي لفكر إريك فروم، لا سيما في سياق نقده العميق للبنية الرأسمالية الحديثة وآثارها على الوعي الإنساني. يركّز فروم على مفهوم الاغتراب بوصفه ظاهرة وجودية معاصرة، حيث يُختزل الإنسان إلى مجرد سلعة ضمن منظومة اقتصادية تهيمن على الفرد وتفرغه من إنسانيته. في هذا السياق، يرى فروم أن الاستلاب لا يقتصر على البعد الاقتصادي، بل يمتد ليطال القدرات العقلية والخيالية للفرد، مما يؤدي إلى تعطيل فاعليته الفكرية والنفسية. ويبرز فروم أن الاغتراب يتمثل في انفصال الإنسان عن ذاته الحقيقية، وعن الآخرين، وعن الطبيعة، وهو ما يفضي إلى مشاعر الخوف، والضياع، والفراغ الداخلي. ومن خلال هذا الطرح، يقدّم فروم نقدًا جذريا للمجتمع الصناعي الحديث، داعيا إلى إعادة بناء العلاقات الإنسانية على أسس أكثر إنسانية وتحررا من هيمنة القيم المادية.

كلمات مفتاحية: الاغتراب، الاستلاب، الرأسمالية، الإنسان الحديث، المجتمع الصناعي، فقدان الذات، التحليل النفسي، الفلسفة الإنسانية، النقد الاجتماعي.

Abstract: This study presents a critical analysis of Erich Fromm's thought, particularly his profound critique of modern capitalist structures and their impact on human consciousness. Fromm focuses on the concept of alienation as a contemporary existential phenomenon, wherein the individual is reduced to a mere commodity within an economic system that dominates and dehumanizes the self. In this context, Fromm argues that alienation is not limited to the economic dimension but extends to the intellectual and imaginative capacities of the individual, leading to the suppression of mental and emotional vitality. He emphasizes that alienation manifests as a

disconnection from one's true self, from others, and from the natural world—resulting in feelings of fear, loss, and inner emptiness. Through this perspective, Fromm offers a radical critique of industrial society and calls for the reconstruction of human relationships on foundations that are more humane and liberated from the dominance of materialistic values.

Keywords: Alienation, Estrangement, Capitalism, Modern Human, Industrial Society, Loss of Self, Psychoanalysis, Humanistic Philosophy, Social Critique.

1. مقدمة:

يُعد إريك فروم (1900–1980) (Erich Fromm) مفكّر ألماني استثنائي، وأحد أبرز روّاد مدرسة فرانكفورت(Frankfurt School) ، حيث أثرى الفكر النقدي الحديث بتصوّراته وأفكاره الإبداعيّة، وجعلنا ننظر إلى الإنسان والعالم بمنظور جديد ومختلف. وقد عُرف عنه أيضًا أنّه من أكثر روّاد فرانكفورت عمقًا في التفكير وسعة في الأفق الثقافي والمعرفي. نهل من عدّة مصادر فكريّة دينيّة، سيكولوجيّة، فلسفيّة، وسياسيّة، وتجلّى تأثير هذه المنابع في عطائه المبتكر، الذي خصّب فيه علم النفس بعلم الاجتماع، وتضافر فيه الدين بالأخلاق، وازدهر بالفكر النقدي الفلسفي.

ومن أبرز مزايا فكر فروم وفلسفته أنّه استطاع أن يولّد نمطًا متطوّرًا من التفكير، آلف فيه بين نظريّتي ماركس وفرويد، لتوليد نمط ثوريّ مبتكر من الإبداع الفكري، اعتمده في تحليل مختلف ظواهر المجتمعات الرأسماليّة في القرن العشرين واستكشافها. ولا يخفى أيضًا أنّ فروم كان يتمتّع بثقافة دينيّة غنيّة وواسعة، وظّفها في تعزيز رؤيته الفلسفيّة العميقة التي ترتكز على الفلسفة وعلم النفس والاجتماع.

يرى النقّاد أنّ مؤلّفات فروم حظيت بحضور بارز على امتداد القرن العشرين، وتجاوز تأثيرها معظم الكتب التي صدرت في القرن الماضي. وتشير الإحصائيّات إلى أنّ كتابه "فنّ الحبّ "حقّق مبيعات هائلة بلغت 25 مليون نسخة، وهو رقم قياسي ربّما يفوق مبيعات أيّ كتاب في عصره. كما بلغت مبيعات كتابه "الخوف من الحرّيّة "حوالي 10 ملايين نسخة. وقد تُرجمت كتبه الثلاثون إلى معظم اللغات الأوروبيّة والعالميّة، بما في ذلك اليابانيّة والكوريّة، وحتى إلى لغات دول المعسكر الشرقي السابق، كما تُرجمت معظم أعماله إلى العربيّة، ممّا يعكس تأثيره الواسع وأثر أفكاره على القرّاء في مختلف أنحاء العالم[1].

تأملات في الاغتراب و الاستلاب

منذ تأليف كتابه "الخوف من الحرّيّة "عام 1941، ظهر اهتمام إريك فروم بمفهومي الاغتراب والاستلاب، حيث يرى أنّهما يتجلّيان في شكل من أشكال الخبرة التي تجعل الإنسان يشعر بالغربة عن ذاته، وتسلبه حريّته. في هذه اللحظة، يتحوّل الإنسان إلى عبدٍ لأفعاله، ويقع تحت سيطرة ما ينتجه من سلوك ونشاط وأعمال[2].

يُعدّ مفهوما الاستلاب والاغتراب من المفاهيم المحوريّة في فكر فروم، حيث تتكرّر في معظم أعماله وتشكل محورًا رئيسيًا لأفكاره. يظهر ذلك جليًا في كتابه المشهور "الإنسان المستلب **(The Alienated Human)** "، حيث يتناول هذه

1 راينر فوك، **مدخل إلى فكر وأعمال إريك فروم، ضمن إريك فروم: الإنسان المستلب وآفاق تحرّره**، ترجمة وتعليق حميد الأشهب، الرباط: فيديبرانت، 2003. ص 28.

2 اريك فروم، **فن الحب، بحث في طبيعة الحب وأشكاله**، تر: مجاهد عبد المنعم، دار العودة، بيروت، 2000.

المفاهيم بعمق، ويستكشف تأثيراتها على الوجود الإنساني. ويتجلّى ذلك أيضًا في كتبه المعروفة" :الخوف من الحرّيّة (**Escape from Freedom**) "، "المجتمع السوي (**The Sane Society**) "، "ثورة الأمل (**The Revolution of Hope**) "، "الإنسان لنفسه (**Man for Himself**) "، "فنّ الحب (**The Art of Loving**) "، "كينونة الإنسان (**On Being** Human) "، "الإنسان بين الجوهر والمظهر (**To Have or To Be**)"، و"جوهر الإنسان (**The Essence of Man**) ".

يعرف فروم الاغتراب (**Alienation**) بأنّه "نمط من التجربة يعيش فيها الإنسان غريبًا عن نفسه، حيث يفقد دوره بوصفه غاية إنسانيّة للعالم"[1]. فالإنسان، وفقًا لفروم، يخلق آلهة يسجد لها وأصنامًا يعبدها، وهنا يكمن جوهر الاغتراب. فعمليّة الاغتراب، كما يراها، تتمثّل في تنازل المرء عن نفسه نتيجة استسلامه لقيم المجتمع السائدة، خاصّة في المجتمع الصناعي الحديث. وقد أكّد هذه الرؤية في كتابه "الخوف من الحرّيّة"، إذ يقول" :إنّ الفرد يكفّ عن أن يصبح نفسه عندما يعتنق نوعًا من الشخصيّة المقدّمة له من جانب النماذج الحضاريّة؛ ولهذا فإنّه يصبح تمامًا شأن الآخرين، وكما يتوقّعون منه أن يكون[2].

يرى فروم أنّ الإنسان كائن جوهره الروح والعقل، وأيّ مساس بهذه الجوانب الأساسيّة لجوهر الشخصيّة يقوده إلى حالة من الاغتراب والاستلاب. فالاغتراب، وفقًا له، هو الوضعيّة التي يتعرّض فيها جوهر الإنسان للقهر والتسلّط والهيمنة، ممّا يؤدّي إلى الاعتداء على إرادته وعقله ونفسه. وتتجلّى

1 إريك فروم، **فن الحب**، مرجع سابق، ص 119.

2 إريك فروم، **الإنسان المستلب وآفاق تحرّره**، تر وتعليق/ حميد الأشهب، الرباط: فيديبرانت، 2003.

أدوات الاغتراب في مختلف أشكال القهر والتسلّط والحصار والاستغلال، وكلّ ما يعيق نموّ الشخصيّة الإنسانيّة وتفتّحها. وتظهر مظاهر الاغتراب في أشكال الإحساس المفرط بالدونيّة، واللامبالاة، والقهر، والضعف، والقصور، والسلبيّة، والانهزاميّة[1].

يرى فروم أنّ تغييب الجانب الذاتيّ الحرّ في الإنسان (عقله، وحرّيّته، ووجدانه) يدفعه إلى دائرة الاغتراب والتشيّؤ، وعلى العكس، كلّما تحرّرت الذات الإنسانيّة، تقدّم الإنسان وازدهر.

معظم مؤلّفات فروم تؤكّد على أهمّيّة الجوانب الاجتماعيّة ودورها في تشكيل ظاهرتي الاغتراب والاستلاب، إذ يقول في كتابه "الإنسان المستلب" :"في القرن التاسع عشر كان بإمكان المرء أن يقول: مات الله. ويجب على المرء أن يقول في القرن العشرين: مات الإنسان. وما وصلنا إليه اليوم هو: لقد مات الإنسان، لتحيا الأشياء، لقد مات الإنسان، ليحيا منتوجه. وليس هناك أحسن مثال على اللاإنسانيّة الجديدة خير من فكرة القنبلة النيترونيّة. ماذا تفعل القنبلة النيترونيّة؟ تقضي على كلّ ما هو حيّ، وتُبقي على ما هو غير حيّ: الأشياء، المنازل، الطرقات[2].

ويُشار هنا إلى أنّ فروم استخدم مفهومي الاغتراب والاستلاب – على غرار ماركس – كأداة لنقد الواقع الاجتماعي في المجتمعات الصناعيّة، وسعى إلى

1 إريك فروم، **الخوف من الحرّيّة**، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دمشق، 1972.

2 إريك فروم، **المجتمع السويّ**، تر/ محمود منقذ الهاشمي، اللاذقيّة، دار الحوار للنشر والتوزيع، 2015

استكشاف العوامل التي أدّت إلى اغتراب الإنسان، الذي وجد نفسه محاصرًا ومشكّلًا نفسيًّا في عصرنا المعاصر، حيث صيغ وجوده وفقًا لمنطق الاستهلاك والتملّك المفرط في ظلّ النظام الرأسمالي[1].

الهروب من الحرّيّة وتدمير الذات في المجتمع المعاصر

استطاع إريك فروم في كتابه "الهروب من الحرّيّة "أن يوضّح مفهومي الاغتراب والاستلاب، ممّا أكسبه نفوذًا فكريًّا، وشكّل نقطة البداية في تناوله لهذين المفهومين. يرى فروم في هذا الكتاب أنّ الفرد قد تحوّل في ظلّ الأنظمة السياسيّة الوحشيّة (الستالينيّة، والنازيّة، والفاشيّة) إلى كائنساديّ مغترب مستلب، وذلك تحت مطارق القهر السياسي–الاجتماعي، والاستبداد الثقافي الوحشي لوسائل الإعلام والبروباغندا السياسيّة، والأيديولوجيا التي تعمل على قولبة الإنسان وتشكيله للذوبان في نمط الوجود الرأسمالي القائم على الاغتراب الاستهلاكي وتشيّؤ الإنسان.

ولا يُستثنى من ذلك دور العائلة، التي تمارس أشكالًا من القمع الفكري، وتعمل على تأصيل الأيديولوجيا الثقافيّة الرأسماليّة المهيمنة. وهذه الضغوط الجبّارة التي تمارسها المؤسّسات الاجتماعيّة والإعلاميّة أدّت إلى تجريد الفرد من حرّيّته، وحرمانه من هويّته الذاتيّة، ووضعه في دائرة العزلة والجمود، والإحساس بالعجز عن مواجهة المصير. وقد فرضت على الإنسان وضعيّة

1 إريك فروم، **ثورة الأمل: نحو تكنولوجيّة مؤنسة**، تر/مجاهد عبد المنعم مجتهد، القاهرة: دار الكلمة، 2010.

التماهي مع كلّ القيم والنماذج الثقافيّة الاستبداديّة القاتمة المدمّرة التي تحيط به وتعمل على تدمير كيانه الذاتي الحر[1].

في كتابه "الهروب من الحرّيّة"، وضّح فروم كيف تحوّلت الشخصيّة الإنسانيّة إلى شخصيّة ساديّة ماسوشيّة تحت تأثير الأفيون الثقافي الإعلامي الجديد للمؤسّسات الرأسماليّة، التي استطاعت أن تدمّر مختلف وسائل المقاومة الحرّة عند الإنسان، ولا سيّما تلك ولا سيّما تلك التي تتمثّل في المنظومات القيميّة والأخلاقيّة للمجتمعات التقليديّة، ممّا أدّى إلى عزل الفرد وتشويهه وسلبه واغترابه بشكل كلّي[2].

مفهوم الإنسان والتحوّل الاجتماعي

يتناول إريك فروم في كتابه الشهير "مفهوم الإنسان عند ماركس" مفهوم الاغتراب بوصفه أحد أبرز تجلّيات النظام الرأسمالي الحديث[3]. وقد شكّل هذا الكتاب مصدر إلهام لجيل كامل من الراديكاليّين الأمريكيّين. وفي هذا السياق، يشير فروم إلى القوّة القاهرة للرأسماليّة التي تدمّر الروح الفرديّة، وتغلق منافذ الحرّيّة، وتحول الأفراد إلى مجرّد سلع للاستهلاك، وتغذّي اللاعقلانيّة.

ويحدّد في هذا الكتاب أيضًا الحالات السلبيّة التي فرضها النظام الرأسمالي الجديد، والتي تتمثّل في البلادة، والبلاهة، والسفاهة، والسطحيّة الاستهلاكيّة عند الأفراد. ويحدّثنا عن الحالة التي أصبح فيها الأفراد، تحت سطوة

1 إريك فروم، **الإنسان لنفسه**، تر/ مجاهد عبد المنعم مجاهد، القاهرة، مكتبة دار الكلمة، 2009.

2 اريك فروم، **فن الحب، بحث في طبيعة الحب وأشكاله**، تر/ مجاهد عبد المنعم، دار العودة، بيروت، 2000.

3 إريك فروم، **كينونة الإنسان**. تر/محمد حبيب. سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع، 2013.

المؤسّسات الرأسماليّة، كائنات "زومبيّة" تحرّكها نوازع الشهوة والرغبة والتملّك والجنون الاستهلاكي. وهو، في م واجهة هذه الوضعيّات، يحاول أن يرسّخ القيم المناهضة للرأسماليّة، ويضع الاستراتيجيّات الثقافيّة والأخلاقيّة التي يمكنها أن تواجه طغيان المال والربح والثروة والجشع والطمع في المجتمعات الرأسماليّة[1].

ثورة الأمل: نحو إنسانيّة مجدّدة

يظهر مفهوما الاغتراب والاستلاب بوضوح في كتاب فروم "ثورة الأمل"، حيث يؤكّد على تآكل الطبيعة الإنسانيّة تحت تأثير الظروف الاجتماعيّة القاسية التي تحيط بالإنسان والمجتمع. ويؤدّي هذا التآكل إلى سلسلة من التداعيات التي تستلب الإنسان، وتدفعه إلى حالة من القلق الوجودي، والسقوط في دوّامة الشعور بالعجز والخضوع الصامت لكلّ القيم والمعايير والتصوّرات البيروقراطيّة الذاتيّة التي تفرضها القوى المهيمنة في المجتمع.

وهنا يتّضح أنّ الخضوع والانصياع يمثّلان الطريقة الأمثل للهروب من الحرّيّة، تحت وطأة الشعور بالعجز التام عن مواجهة متطلّبات المصير. فالأثر الذي يتركه الاغتراب على الإنسان يتجاوز الجانب الفكريّ لديه، ليطال وجدانه ومشاعره وأمله بحاضره ومستقبله. وهذا ما يسمّيه فروم بـ"اغتراب الأمل"، وهو الحال الذي يتحوّل فيه المستقبل إلى معبود[2]. وعند هذه النقطة تحديدًا،

1 مجلة إلكترونية الاستغراب)، الباحث احمد الفقيه , 2015

2 إريك فروم، **الإنسان بين الجوهر والمظهر**. تر/سعد زهران، مراجعة وتقديم: لطفي فطيم. الكويت: المجلس الأعلى للثقافة والعلوم والفنون، عالم المعرفة، العدد 140، أغسطس 198.

يصل التصعيد الفكري عند فروم ذروته، خاصّة عندما يتناول قضيّة الحضور الإنساني في الحياة، وتأرجحه بين التملّك والكينونة[1].

الاغتراب والاستلاب: مفاهيم أساسيّة في فهم "المجتمع العاقل"

يذهب فروم إلى أبعد الحدود في تحليله لمفهومي الاغتراب والاستلاب في كتابه "المجتمع العاقل"، حيث يحلّل هذه القضيّة وتداعياتها في مختلف تجلّيات المجتمع الرأسمالي الصناعي الجديد. فالمجتمعات الأوروبيّة، التي استطاعت أن تحقّق إنجازات كبيرة في ميادين متعدّدة، وأن تنجز تدفّقًا هائلًا في مستوى الحرّيّات المدنيّة والديمقراطيّة، تعرّضت هذه المكتسبات للتدمير تحت تأثير القهر الرأسمالي الجديد، المتمثّل في الإكراهات التي فرضتها أنماط الاستهلاك الرأسمالي ووسائل الضغط الإعلامي والأيديولوجي المدمّرة.

وهكذا وجد الإنسان نفسه تحت هيمنة أنظمة بيروقراطيّة وإعلاميّة وأيديولوجيّة قويّة دمّرت أشكال الحرّيّات التقليديّة، وسحقت مظاهر الحرّيّات الفرديّة، واجتثّت العقليّات النقديّة الحرّة، محوّلة الجماهير إلى حشود غافلة وخاضعة، تخضع بشكل مطلق لتمثّلات المجتمع الرأسمالي الصناعي، وتتمثّل لكلّ معطياته الاستهلاكيّة بطريقة مأساويّة.

ومن أكثر مظاهر هذا الخضوع خطورة أنّ الاستبداد الذي تمارسه القوى الرأسماليّة لقيادة الحشود وتوجيهها يأخذ طابعًا خفيًّا غير مرئي، بل يأخذ طابعًا داخليًّا لا خارجيًّا، وكأنّ هذه القوّة الجارفة تنبع من أعماق الفرد لا من خارجه. ذلك لأنّ وسائل الإعلام الجبّارة والبيروقراطيّات الهدّامة تتغلغل في

1 علي اسعد وطفة، **الظاهرة الاغترابية عند اريك فروم**، مجلة تنوير، موقع إكتروني، 10يوليو 2024 م

داخل الأفراد وتبرمجهم في الخفاء، وتجعلهم أشبه بالدمى التي تحرّكها خيوط خفيّة لا تُرى بالعين المجرّدة. وهنا يفقد الفرد قدرته على ممارسة الحرّيّة، ويتحوّل إلى كيان جامد لا حراك فيه، يمتثل ويسير تلقائيًّا إلى مصيره الاستلابي، وذلك يمثّل منتهى وضعيّة التشيّؤ والاغتراب[1].

ويتجلّى هذا الاغتراب في عمليّة تحويل الإنسان إلى كائن استهلاكيّ يسعى لإشباع حاجاته الجديدة التي يتمّ تشكيلها وتوليدها تحت تأثير الإعلام والميديا والضغط الاستهلاكيّ. وعلى هذا النحو، يُحوَّل الفرد إلى كائن لا يمكن إشباع رغباته وحاجاته المتزايدة، وهو الإنسان الذي يجد نفسه، وبصورة لا شعوريّة، يقضي حياته بالكامل سعيًا إلى تحقيق حاجات جديدة متجدّدة لا يمكن تلبيتها أبدًا. وهو في سعيه إلى تحقيق هذا الإشباع يفقد حرّيّته، ويتنازل عنها، وقد يتخلّى عن مبادئه وقيمه الأصيلة تحت ضغط الخضوع لمطالب هذا الإشباع المتوحّش للرغبات السلعيّة التي تتدفّق في متاجر المجتمعات الصناعيّة.

وهذا يؤدّي في نهاية المطاف إلى شعور صميميّ لدى الفرد بالغربة والاغتراب، كما بالتشيّؤ والاستلاب، إذ لم يعد هو ذاته. فالاستهلاك ونموّ الاحتياجات الاستهلاكيّة المتجدّدة، والتخلّي المستمرّ عن ذاته المستلبة، يجعله عاجزًا ويشعر بأنّه قد فقد كرامته، وتشوّهت مشاعره، ودُمّرت أحاسيسه، وفقد السيطرة على مصيره، لأنّ القوى الخارجيّة المستبطنة هي التي توجّه مساره وحياته لتضعه في دائرة اغترابيّة قاتمة موصدة.

1 علي اسعد وطفة، **الظاهرة الاغترابية عند اريك فروم**، نفس المرجع.

هذا النمط الاغترابي يدمّر أكثر المشاعر الإنسانيّة حيويّة وأصالة، إذ يدمّر مشاعر الحبّ والاحترام والوفاء عند الإنسان، كما يدمّر عواطفه النبيلة وأحاسيسه الإنسانيّة السامية. وعلى هذه الصورة، تتحوّل العواطف الإنسانيّة والميول الأخلاقيّة السامية إلى مجرّد أدوات لتحقيق الرغبات النزويّة البدائيّة عند الفرد، وهو الأمر الذي يدفعه إلى التواصل الأنانيّ مع أقرب المقرّبين إليه، وذلك بطريقة أنانيّة تملّكيّة نفعيّة أداتيّة تغيب فيها المشاعر الحقيقيّة السامية، للفرد الذي يتحوّل إلى كائن نزويّ أنانيّ مفرغ من الشحنة الإنسانيّة والعاطفيّة التي يتميّز بها الإنسان بوصفه كائنًا خلّاقًا نبيلاً[1].

الإنسان بين الجوهر والمظهر

في كتابه الخلّاق «الإنسان بين المظهر والجوهر»، يتناول فروم مفهومي الاغتراب والاستلاب في سياق فلسفيّ ونفسيّ متجدّد، إذ يفرّق بين مظهر الإنسان الاستهلاكيّ التملّكيّ وجوهره الإنسانيّ، حيث يتجلّى الجوهر في الإنسان ككيان خلّاق يختزن في ذاته كلّ الطاقات الإبداعيّة. ويقصد فروم بالجوهر الإنسان المجبول بالمشاعر الإنسانيّة كالحبّ، والتضحية، والإيثار، والحرّيّة، والكرامة. ويقابل الجوهرَ المظهرُ الذي يمثّل الجانب التملّكيّ الاستهلاكيّ الرديء في الإنسان، إذ يرمز إلى الأوضاع الساديّة التي طرأت على الإنسان في المجتمعات الصناعيّة، وهي الأوضاع التي فرضها تأثير الطغيان الإعلاميّ البيروقراطيّ، والضغط الأيديولوجيّ، والإكراه البيروقراطيّ، وهي الإكراهات التي حوّلت

1 . صلاح سالم، **إيريك فروم والجوهر الإنساني**، الأهرام، 27 فبراير 2024.
https://gate.ahram.org.eg/daily/NewsPrint/933551.aspx

الإنسان إلى كائن وحشيّ مغترب، بل إلى كائن استهلاكيّ أنويّ لا يرتوي ولا يشبع، ولا يتوقّف عن السعي لإشباع حاجاته الصنعيّة المتجدّدة.

في المجتمعات الرأسماليّة، وصلت الإنسانيّة إلى مرحلة أصبح فيها الإنسان يقيس وجوده وهويّته بما يملك ويستهلك، أكثر من شعوره الإنسانيّ الضائع. وبهذا، يطغى المظهر على الجوهر، ويتحوّل الإنسان إلى حالة من الاغتراب الوحشيّ، يفقد فيها كرامته الإنسانيّة وخصاله الأخلاقيّة الأصيلة، متحوّلًا إلى كائن غريب مستلب[1].

لقد أصبح الإنسان – كما يرى فروم" – كائنًا أعلى، سوبرمان... ولكنّ هذا الإنسان الأعلى الذي يمتلك قوّة تفوق قوّة الإنسان، لم يرتفع إلى مستوى عقلانيّ أعلى، بل إنّه ليزداد فقرًا بقدر ما يزداد قوّة... وأحرى بضميرنا أن ينتابه القلق ونحن نشهد أنفسنا نزداد تجرّدًا من إنسانيّتنا كلّما ازددنا اقترابًا من حالة السوبرمان الأعلى[2].

المؤسّسات الرأسماليّة البيروقراطيّة والإعلاميّة تستغرق الإنسان في عبادة السلعة والاغتراب، عبر تدمير القيم والميتافيزيقا، وتبنّي مبدأ اللذّة كمسار وحيد للوجود؛ إذ أصبح التملّك غاية في حدّ ذاته، وتصدّرت المتعة قائمة القيم الإنسانيّة، فتحوّل الإنسان إلى كائن لا يشبع، يشعر أنّ هويّته تضاءلت وانكمشت، حتى أصبحت مرهونة بقدرته على الاستهلاك والتملّك.

---

1 .فاطمة الموسوي، **الذات المغتربة في فكر اريك فروم**، المعارف الحكيمة، معهد الدراسات الدينية والفلسفية، 2024/3/16. https://maarefhekmiya.org/14985/erichfromm

2 إريك فروم، **جوهر الإنسان**، تر/سلام خيربك، اللاذقية، دار الحوار، 2011.ص17

وقد وصلت الرأسماليّة إلى مرحلة يتحوّل فيها الإنسان إلى مجرّد سلعة تُباع وتُشترى وتُستهلك، ممّا يُظهر خطورة الهيمنة الصناعيّة التي تهدّد القيم الأخلاقيّة. هذا النظام يُفرض على المجتمعات، ويؤدّي إلى تدمير الجوانب الإنسانيّة والطبيعيّة، ويمجّد القيم المادّيّة والاستهلاكيّة على حساب كلّ ما هو أصيل وجوهريّ في الإنسان[1].

بما أن المجتمعات الرأسماليّة مجتمعات استهلاكيّة فهي تهتم بالمظاهر وتتعارض مع الكينونة الإنسانيّة الأصيلة، إذ تسيطر عليها مفاهيم التملّك والاستهلاك والمتعة والجشع، مما يؤدي إلى غياب القيم الأخلاقيّة والهوية الإنسانيّة الأصيلة. تفتقر هذه المجتمعات إلى مبدأ الكينونة الذي يتمثّل في القيم والأخلاق والجوهر الإنساني. هناك فرق كبير بين مجتمع يركّز على مبدأ التملّك، حيث الشعار" :نكون لكي نمتلك"، ومجتمع يركّز على الكينونة، حيث يكون الشعار" :نمتلك لكي نكون ."في مجتمع التملّك، يكون التملّك هو الهدف والإنسان هو الوسيلة، بينما في مجتمع الكينونة، يكون الإنسان هو الهدف والتملّك هو الوسيلة.

يرى فروم أن المعنى الحقيقي للحياة يكمن في الكينونة، وهذا المعنى لا يمكن تحقيقه من خلال مظاهر التملّك وإشباع الغرائز والرغبات الحسيّة، بل يتحقّق من خلال الخروج من الذات نحو الآخرين، والانتقال من حالة التملّك إلى حالة الكينونة. إنها الوضعية التي يتم فيها الانتقال من الوضعيّة البهيميّة للإنسان إلى وضعيّته الإنسانيّة، أي: الانتقال من الحيوان إلى الإنسان، من

1 إريك فروم، **جوهر الإنسان**، نفس المرجع

الوضعيّة البهيميّة إلى الوضعيّة الإنسانيّة الخلّاقة، وهذا لا يكون إلّا بالسيطرة على شبقيّة التملّك والنزوع إلى إشباع الغرائز المفرط بالاستهلاك المزيّف[1].

ويرى فروم أن العالم اليوم، أي في القرن العشرين، يعيش أزمته الوجوديّة، وتتمثّل هذه الأزمة في الصراع الأبدي بين الخير والشر، بين التملّك والكينونة، بين الجوهر والمظهر. ومع قدوم المجتمعات الرأسماليّة الصناعيّة، رجحت كفّة المظاهر التملّكيّة، وهيمنت مطالب الاستهلاك الوحشي الذي يقوم على الجشع والحسد والعدوان. وهنا يحدثنا فروم عن الكينونة والجوهر الإنساني الذي يتميّز بالمطالب الحيويّة العليا للروح والعقل والمنطق الأخلاقي والإحساس بالجمال، ويتأصّل هذا الجوهر في الحبّ، وفي سموّ القيم الإنسانيّة وهيمنتها على القيم المادّيّة[2].

فروم يحذّر من سيطرة النمط التملّكي، ويرى أن هذا النمط سوف يدفع العالم إلى حافّة الهاوية من الناحية البيئيّة والنفسيّة، منبّهًا إلى أن نمط الكينونة هو البديل، وهو السبيل الوحيد لتجنيب الإنسانيّة الوقوع في الكارثة."نتملّك أو نكون؟ "هذا هو السؤال الذي يجيب عنه المؤلّف في تحليل شامل لأزمة الحضارة الحديثة، وهو بذلك يقدّم برنامجًا مفصّلًا ومزيدًا من أجل ثورة نفسيّة واجتماعيّة لإنقاذ كوكبنا المهدّد بالدمار[3].

وبعبارة أخرى، يوضّح فروم أن "التملّك "يقيّد الإنسان في عالم استهلاكي انعزالي، وهو النمط السائد والمسيطر في المجتمعات الرأسماليّة المعاصرة. وعلى

---

1 إريك فروم، **جوهر الإنسان**، تر/سلام خيربك، اللاذقية، دار الحوار، 2011. ص92

2 إريك فروم، **الإنسان بين الجوهر والمظهر**، المرجع السابق.

3 . إريك فروم، المرجع نفسه.

النقيض من هذا النمط، تمثّل "الكينونة "نمطًا من الوجود يعبّر عن البعد الإنساني للإنسان، أو ما يمكن أن نسمّيه الجوهر الإنساني. هذا الجوهر يشكّل مجموعة من العواطف والميول الإنسانيّة النبيلة التي تقاوم النزعة إلى التملّك والانغماس في متاهات الحياة المادّيّة.

استنادًا إلى مفهوم الكينونة، يرى فروم أن الكائن الإنساني هو المخلوق الوحيد في عالم الموجودات الذي يمتلك القدرة على تحديد مصيره؛ فإمّا أن ينزع إلى التملّك ويستغرق في مباذله، لينغمس في فتنة المتعة والرغبة والشهوة، أو أن ينزع إلى البحث عن معنى وجوده الإنساني في الحياة، بوصفه كيانًا أخلاقيًا إنسانيًا يتدفّق بالعطاء الروحي والأخلاقي الأصيل. وهنا يقرّ فروم بأن النزوع إلى التملّك يشكّل جزءًا من طبيعة الإنسان وجبلّته وفطرته الإنسانيّة، ويرى بأن حياة الإنسان لا يمكن أن تتحقّق وتأخذ مسارها الطبيعي إلّا بالتملّك الذي يحقّق به هويّته ووجوده. وهو يريد أن يقول لنا إن "التملّك ليس بالشيء المذموم إلّا عندما يصبح هو الأسلوب الذي يشكّل الحياة؛ أي حين يصبح الإنسان عبدًا للأشياء والمقتنيات التي من حوله ."ورغم أنّه أمر طبيعي بل وضروري، إلّا أن السعادة الحقّة مرتبطة بجوانب أخرى في حياة الإنسان تحتاج إلى تأكيد وتغليب أكثر من الجانب التملّكي، خصوصًا الجانب الروحي الباطني[1].

1. أحمد الفقيه، **اريك فروم: الشاهد الأخلاقيُّ على اغتراب الغرب**، الأكاديمية الدولية للدراسات الصوفية، 5-10-2022. https://sufirfan.org/?p=4942

وفي هذا الإطار، يلاحظ فروم أن النزوع إلى التملّك يشكّل النموذج الذي يسيطر ويسود في المجتمعات الإنسانيّة الرأسماليّة المعاصرة، ويتجلّى هذا النزوع على صورة استغراق مفرط في الاستهلاك الصناعي والتجاري الذي يدمّر مقوّمات الأصالة الإنسانيّة. ويجد هذا النمط تعزيزًا له في الأنظمة التربويّة والتعليميّة، ويتجلّى في أساليب التلقين الاغترابي الذي يجرّد الطالب من حرّيّته، ويحرمه من القدرة على المبادرة الإبداعيّة، بالتركيز على مجرّد الحفظ والاستظهار والخضوع والانصياع لمعطيات الثقافة الرأسماليّة السائدة. ويرى فروم أنه عندما تكون عمليّة امتلاك المعلومات وحفظها هدفًا للنظام التعليمي، فإن هذا التعليم يعزّز النمط الاغترابي الاستلابي ليأخذ صورة نمط تملّكي، وهذا الأمر يتباين كليًّا مع الطريقة التربويّة التي تهدف إلى تحقيق الجوهر الإنساني، تعزيزًا لمطالب الحوار الحرّ الأصيل بين أطراف العمليّة التربويّة التي تركّز على الجوهر الإنساني الأخلاقي. ويرى فروم في هذا السياق أن التباين بين التملّك والكينونة يتمثّل في منهجيّات التفاعل بين الناس؛ فالإنسان الذي يعبّر عن مكنوناته الحرّة على نحو عقلاني يعبّر عن ذاته وأصالته الإنسانيّة، أي عن كينونته التي تشكّل جوهر وجوده. وعلى خلاف ذلك، فإن الإنسان الذي يتحرّك بموجب الإيحاءات الاجتماعيّة دون تأمّل أو تفكير، أي الإنسان الذي يمتثل بموجب الطاعة القطيعيّة امتثالًا لما هو قائم وسائد دون تأمّل أو تفكير، هو الإنسان التملّكي الذي يتخلّى عن ذاته، ويتجاوز كيانه الإنساني الأصيل القائم على التفكير والتأمّل، الذي يجعل من الإنسان ملكًا لذاته وليس لغيره، وهذا هو

الأمر الذي يمثّل جوهر الكينونة عند الإنسان، والذي يدفعه خارج حدود اغترابه واستلابه[1].

مفهوم الإنسان المستلب

يركّز فروم بشكل كبير على مفهوم الاغتراب في كتابه "الإنسان المستلب"، الذي يقدّم فيه، على غرار كتابه "الإنسان بين الجوهر والمظهر"، رؤية متعمّقة للاغتراب وتحليلًا دقيقًا لمستوياته، ويتضمّن نقدًا شديدًا للمجتمع الاستهلاكي الرأسمالي، حيث يغدو الإنسان كيانًا غارقًا في نزعته الاستهلاكيّة والتملّكيّة. كما يركّز فروم في هذا الكتاب على خطورة الاستلاب الذهنيّ الذي يتعرّض له الإنسان في المجتمعات الاستهلاكيّة الرأسماليّة، حيث يتمّ تشويه وعيه وتخديره بقناعات استهلاكيّة تعتمد على استهداف الوعي ومناشدة الخيال. يمثّل هذا الاستلاب حالة يصبح فيها الفرد غير قادر على استعمال ذكائه وخياله وعقله، بل يصبح مجبرًا على استهلاك منتجات تتحوّل إلى أصنام في المجتمع.

أي يصبح الإنسان في هذه الحالة كيانًا غير قادر على التفكير النقدي، بل تابعًا للاستهلاكيّة السائدة. ويوضّح فروم كيف تستخدم السيكولوجيا أدواتها النفسيّة لوضع الإنسان في قيود غير مرئيّة، من خلال آليّات تستلب وعي الفرد بطريقة تسحره من الداخل، وتفرض عليه الانصياع للواقع القائم عبر برمجة داخليّة تتغلغل في أعماق النفس الإنسانيّة. يأخذ الاغتراب بذلك صورة ناعمة ومتغلغلة تتمثّل للإنسان، مما يؤدي إلى الخشية والخضوع، أي يصبح الإنسان

1 علي اسعد وطفة، **الظاهرة الاغترابية عند اريك فروم**، مرجع سابق.

كيانًا خاضعًا للواقع القائم، غير قادر على التفكير النقدي أو التمرّد على الأوضاع السائدة.

فالرأسماليّة توظّف السيكولوجيا المتقدّمة لاستلاب روح الإنسان وتدمير كينونته الإنسانيّة من الداخل؛ وهذا ما يجعل الاغتراب يتحوّل من قوّة خارجيّة تُفرض على الإنسان إلى قوّة مدمّرة للوعي والروح والأعماق. وعلى هذا النحو، يصعب على المرء أن يقاوم هذا المدّ الاستلابي، إذ يصبح الاغتراب صميميًّا في الكيان الداخلي للإنسان[1].

ويرى فروم في هذا السياق أنّ عمليّة استلاب الوعي وتدميره تتمّ في المختبرات السيكولوجيّة الجبّارة للشركات الرأسماليّة الكبرى العابرة للقارات، التي توظّف هذا النمط من الاستلاب للوعي في مجال زيادة مستويات الاستهلاك الرأسمالي، الذي يدرّ عليها أرباحًا طائلة[2].

وفي هذا الداخل الإنساني، تتمّ برمجة الإنسان على الاستهلاك اللاشعوري العفوي اللاواعي، الذي يقود المرء إلى السقوط في فخّ النزوع إلى نزويّة الجشع والامتلاك، وهو الأمر الذي يقلّص الحياة الإنسانيّة إلى الأشياء والموادّ التي تُقدَّم له، ليصبح الإنسان نفسه بضاعة تُباع وتُشترى، تمامًا كباقي البضائع الأخرى[3]. وهو أمر نعيشه حاليًّا ونلمسه في الأقطار كلّها، لأنّ الحبّ مثلًا تحوّل إلى جنس، وإلى إشباع شهويّ للغرائز الإنسانيّة مفرغ من مضمونه الإنسانيّ

1 .إريك فروم، **الإنسان المستلب وآفاق تحرره**، تر/حميد الأشهب، الرباط: فيديرانت، 2003. ص 12.

2 المرجع.نفسه، ص 52.

3 المرجع.نفسه، ص 12-13.

والأخلاقيّ، سواء أُمورس هذا الإفراغ من طرف شبكات الدعارة العالميّة، أو من طرف شركات أفلام الفيديو ومواقع الإنترنت[1].

العقل الأداتي: تحويل الإنسان إلى أداة في ظلّ الاغتراب

تتجلّى هيمنة العقل الأداتي، حيث يتحوّل الإنسان إلى مجرّد أداة للإنتاج والاستهلاك، وتُستغلّ قدراته الفكريّة والنفسيّة لتعزيز النظام الاقتصادي، ممّا يؤدّي إلى تآكل جوهر الإنسان وفقدانه للاتصال بذاته وبالمجتمع.

وفي نظريّة فروم، فإنّ هيمنة العقل الأداتيّ في الزمن الرأسماليّ تمارس عمليّة تجريد للحقيقة من أبعادها الإنسانيّة العميقة، فيصبح الوعي مسيّرًا بمنطق الأداة والمقياس، حيث تحلّ المعطيات الإحصائيّة والمقاييس الهندسيّة والترسيمات المنطقيّة محلّ المشاعر والقيم والجماليات الأخلاقيّة والأبعاد الإنسانيّة العاطفيّة التي تشكّل جوهر الوجود الإنساني. ويتناول فروم هذا البعد الأداتي للاغتراب، ويستعرض أمثلة سرديّة لشرح كيف يتحوّل الإنسان إلى مجرّد قطعة في آلة الإنتاج والاستهلاك، حيث تُجرّد حياته من معناها الإنساني وتُهمل قيمته الإنسانيّة الأساسيّة، ممّا يؤدّي إلى تآكل روحه وجوهره الإنساني.

يسرد فروم حكاية النازيّ الشهير أدولف آيخمان – أحد أخطر المسؤولين عن إبادة اليهود في الزمن النازي[2] ويبيّن أنّ إيخمان ليس شريرًا بالمعنى الأداتي للكلمة، بل هو موظّف بيروقراطيّ أصمّ يمارس فعل القتل والتعذيب بالطريقة

1 إريك فروم، **الإنسان المستلب وآفاق تحرره**، نفس المرجع والصفحة

2 علي اسعد وطفة، مرجع سابق

نفسها التي يُعنى بها الإنسان بطفل، أو يُطعم كلبًا، أو يُفرغ سلّة المهملات. فهذه الأمور بالنسبة له سيّان، إذ هي عمل بيروقراطيّ لا يأخذ بعين الاعتبار الجوانب الإنسانيّة.

فالإنسان الأداتيّ، أي إيخمان، كما يقول فروم " توقّفت الحياة بالنسبة له لكي يعيش حيًّا بعض الشيء، إنّه ينظّم فقط، وهذا التنظيم هو هدف في حدّ ذاته، سواء تعلّق الأمر بأسنان الذهب أو بشعر المقتولين أو بعربات القاطرات وأطنان الفحم. إنّه غير مبالٍ بكلّ هذا أو ذاك، وعندما دافع أيخمان عن نفسه، ونبّه إلى أنّه لم يكن إلّا بيروقراطيًّا، لم يعمل في الواقع أكثر من تنظيم مواعيد القطارات، فإنّه لم يكن كاذبًا. وأعتقد أنّ جزءًا من أيخمان يسكن في كلّ واحد منّا اليوم. وبراهين أيخمان لا تختلف كثيرًا عن الأفكار التي يقدّمها استراتيجيّو النوويّ"[1].

ولكي يوضّح هذا البعد الاستراتيجيّ الأداتيّ للاغتراب، يستعرض فروم قول أحد أهمّ العاملين في استراتيجيّات النوويّ الأمريكيّ، هيرمان كان، الذي قال: "إذا مات مليون أمريكيّ في الأيّام الثلاثة الأولى لحرب نوويّة، فإنّه بالإمكان تحمّل هذا، لكن إذا مات 90 مليونًا، فإنّ ذلك سيكون كثيرًا ."ويقول في كتابه "حول الحرب النوويّة الحراريّة "عام 1960" :صحيح أنّ الحرب شيء مهول، لكنّ السلام مهول كذلك، وكون الحرب النوويّة أهول من هول السلام ما هي إلّا مسألة حسابيّة[2].

1 إريك فروم، **الإنسان المستلب وآفاق تحرره**، مرجع سابق، ص 53

2 إريك فروم، المرجع نفسه.

وعندما سأله أحد الصحفيّين عن مغزى ما قاله، أجاب بما لا يمكن للكثير من الناس أن يقولوه" :ماذا تريدون؟ في العمق ليس هناك أحد سعيد. أين هو الفرق إذن؟ "والمخيف هو أنّ هذا الإنسان ليس استثناء، بل إنّ هناك ملايين من الناس ممّن يفكّرون هكذا. إنّ هذا السلوك للإنسان الذي أصبح لا إنسانيًّا، الإنسان الذي لا يهتمّ، الإنسان الذي لا يسهر ليس فقط على أخيه، بل وأيضًا على نفسه، هو سلوك يميّز الإنسان المعاصر[1].

وهذا بالضبط ما يشكّل جوهر الاغتراب الإنساني المعاصر، حيث يفقد الإنسان اتصاله بذاته وبحقيقته الإنسانيّة العميقة، ويتحوّل إلى كائن منفصل عن ذاته، تابع لآليّات النظام الاجتماعي والاقتصادي، خاضع لسلطة العقل الأداتي الذي يُمارس عليه، فيصبح بلا هويّة ولا معنى ولا غاية، مجرّد وجود هامشيّ في عالم يفقد فيه قيمته الإنسانيّة.

الاستهلاك المرضيّ وتشييء الإنسان: أزمة الهوية في المجتمع الصناعي

يولي فروم في كتابه "الإنسان المستلب" اهتماما كبيرا للطابع الاغترابيّ للاستهلاك، مشددًا على أن الانغماس في الاستهلاك يسهم في تعميق حالة الاغتراب والاستلاب حيث يفقد الانسان تواصله مع ذاته ومع جوهره الانساني. وقد وجد أنّ ظاهرة الاستهلاك تسيطر بقوة جبارة وتفرض سلطتها في المجتمعات الغربيّة الّتي أصبحت مجتمعات استهلاكيّة بامتياز. فالإنسان المعاصر "يفرق في خموله يهرب من فراغه الداخلي بالاستهلاك القسري. إنّه مستهلك أبديّ: إنّه يتناول: مشروبات، أكل، سجائر، مقروءات زيارات كتب

1 إريك فروم، الإنسان **المستلب وآفاق تحرره**، مرجع سابق، ص 53

أفلام. كلّ شيء يستهلك، يبلغ. والعالم حقل كبير لشهواته: قارورة كبيرة، تفّاحة كبيرة، صدر كبير. إنّ الإنسان قد أصبح رضيعاً ينتظر على الدوام، ويخيب ظنّه على الدوام"[1] ويعمل هذا النمط الاستهلاكيّ المفرط في المجتمعات الرأسماليّة على تجريد الأفراد من كينونتهم، ويدفعهم إلى نحو الضياع الوجودي والاغتراب الذاتي.

يقوم فروم في هذا السياق بتحليل المجتمع الاستهلاكيّ الرأسماليّ مشيرًا الى كيفية تأثيره السلبي على الانسان وتأثيره في تعميق حالة الاغتراب والاستلاب إذ يقول: "في نظامنا الاقتصاديّ يدور كلّ شيء حول وظيفة السوق الّذي يحدّد قيمة البضائع كلها، وينظّم الحصّة الّتي لكلّ واحد في المنتوج الاجتماعيّ الخام"[2] وفي العالم الرأسمالي تحول كلّ شيء إلى بضاعة، فالإنسان نفسه تحوّل إلى بضاعة تباع بنفس شروط المنافسة في سوق العمل[3]. وهذا الأمر يعطي مؤشّراً على فعاليّة السوق الاغترابيّة؛ لأنّ الإنسان نفسه قد تحوّل إلى شيء أو بضاعة تشرى وتباع في العلن. والإنسان كما يقول فروم:" يعيش حياته كرأس مال يجب استثمار من أجل الربح. إذا نجح في ذلك، ستكون حياته ناجحة، وإذا لم ينجح في ذلك فإنّه سيكون راسباً. تتأسّس قيمته على إمكانيّة بيعه، وليس على قيمته الإنسانيّة العقل، الحبّ، أو على قيمته الفنّيّة. فقيمة حياته الذاتيّة موقوفة على عوامل خارجيّة: نجاحه وحكم الآخرين عليه. ولهذا

1 الإنسان المستلب وآفاق تحرره، مرجع سابق، ص 95

2 . المرجع نفسه، ص 108-109.

3 . المرجع نفسه ، ص 108

السبب فإنّه تابع للآخرين، ولا يمكنه أن يحسّ بالثقة بنفسه إلّا إذا سلك سلوكاً لائقاً مع الآخرين، ولا يبتعد عن القطيع بأكثر من نصف متر"[1].

وعندما يتحدّث فروم عن الأبعاد السيكولوجيّة للاستهلاك، فإنّه يميّز بين الاستهلاك الطبيعيّ الّذي يحفظ الوجود الإنسانيّ والاستهلاك الترفيهيّ المفرط الّذي يأتي لتدمير الطاقة الخلّاقة للإنسان وهو الاستهلاك الّذي يتميّز بشهوة التملّك (السيّارات، الهواتف، المجوهرات، وكلّ المنتجات الصناعيّة وغيرها)، وهذا النمط الاستهلاكيّ المفرط يدمّر شخصيّة الإنسان بالطريقة الّتي يتحوّل فيها الكوجيتو الديكارتي من مبدأ " أنا أفكّر إذن أنا موجود إلى أنا أملك أنا موجود. فالتملّك الاستهلاكيّ يجعل من الرفاه المادّيّ عنوان الحياة وغايتها ذاته بعد أن كان التملّك هو وسيلة للحياة[2] ومثل هذا التملكّ الاستهلاكيّ يشيّء الإنسان، ويدمر أعماقه دون رحمة، وعندما يصبح الإنسان شيئاً يفقدّ روحه وذاته وكينونته الإنسانيّة، أي يموت وإن كان حيّاً مرئيّاً، وهذه هي الحالة الّتي يصبح فيها الإنسان ضدّ ذاته ضدّ كينونته، أي: أنّ وجوده يشكّل خطراً على هويّته الإنسانة ووبالاً على الآخرين من حوله[3].

يرى فروم في هذا السياق، بأنّ حركة التصنيع الجبّارة أدّت إلى اغتراب الإنسان واستلابه ووضعته في مواجهة استلابيّة ضدّ ذاته وكينونته الإنسانيّة، والإنسان في هذا المجتمع الصناعيّ يجد نفسه في دوّامة يخضع فيها لنزواته

1 .إريك فروم، **الإنسان المستلب وآفاق تحرره**، مرجع سابق، ص 109.

2 .فاطمة الموسوي، **الذات المغتربة في فكر إريك فروم**، مرجع سابق

3 .إريك فروم، **كينونة الإنسان**. تر/محمد حبيب. سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع، 2013، ص 24.

ورغباته وميوله الاستهلاكيّة، وعلى هذه الصورة أصبح سلوكه مضادّاً لوجوده الإنسانيّ محكوماً بالرغبة وهوس السلعة والاستهلاك المرضيّ المتضخّم. وعلى هذه الصورة، فقد جوهره الإنسانيّ الخلّاق، وتحوّل إلى وثنيّة الأشياء إذ أصبح عبداً للأشياء، وأصبحت المؤسّسات والموادّ الاستهلاكيّة أوثاناً وأصنام ينحني لها يقدّسها ثمّ يعبدها. وهذا يعني أنّ الإنسان المستلب يخضع المجتمعات الرأسماليّة لما ينتجه المجتمع الصناعيّ من أدوات وأشياء ومستهلكات الأمر الّذي يؤدّي إلى ضياع الإنسان وفقدانه لجوهره لا يعيش ذاته أو لذاته، بل يعيش بوصفه كياناً مشيئاً فاقداً لذاته مضادّاً لجوهره الإنسانيّ.

ويتطرّق فروم في كتابه "الإنسان المستلب" إلى الأوضاع الاغترابيّة للعمّال في المعامل والمصانع ويرى بأنّ العامل أصبح جزءاً ذرّيّاً جدّاً في المصنع، وهو في تناوله لهذه القضيّة يقتبس عن ماركس ويعزّز تصوّراته عن الوضع الاغترابيّ للعمّال في المعامل وفي المصانع. فالعامل كما يقول " الّذي يرقص لصفير المدير الآليّ ليس له تأثير في صيرورة الإنتاج ولا على ما يتبع ذلك، وقليلاً ما يكون على علاقة مع المنتوج النهائيّ"[1]. وكذلك هو حال المدير الّذي غدا موظّفاً " لا يرى في الأشياء والأشكال والوجود الإنسانيّ إلّا مواضيع نشاطه يسمّي تعامله مع العمّال بعلاقات إنسانيّة، لكن ليس في ممارسته الفعليّة إلّا العلاقات اللاإنسانيّة، لأنّه ينطلق من العلاقة مع الآلة الّتي أصبحت تجريداً. وقد أصبح

2.إريك فروم، **مفهوم الإنسان عند ماركس**، تر/ محمد سيد رصاص، دار الحصاد، دمشق 1998[1].

سلوكنا الاستهلاكيّ غريباً كذلك. لقد أصبح محكوماً من طرف النشرات الإشهاريّة عوض حاجيّاتنا الحقيقيّة، وما يعجبنا وما نراه أو نسمعه"[1].

ويرى فروم أنّ المجتمعات الرأسمالية المعاصرة تعاني اغتراب شامل في مختلف ميادين العمل والحياة. فالعمل جوهر الإنسان كما يرى ماركس، ولكنّ الرأسماليّة تعتقل هذا النشاط الخلّاق وتدفع الإنسان إلى وضعيّة الكسل الاغترابيّ، وقد أصبح "المثال الأعلى للإنسان الحاليّ هو الكسل المطلق، حيث لا حركة، مطبقاً في ذلك الشعار الإشهاريّ لشركة كوداك: اضغطوا على الزرّ، ونقوم نحن بالباقي![2] ويتعزّز هذا الكسل اللامتناهي عن طريق تعزيز نمط الوجود الاستهلاكيّ الذي يتمثل في قول ألدوس هوكسلي (Aldous Huxley): "لا تؤجّل متعة يمكنك الحصول عليها اليوم إلى الغد"، وبناء وعلى هذا المشهد، يتحوّل الإنسان إلى مجرّد كائن مستهلك بل إلى طاقة استهلاكيّة لا تنفكّ تتجدّد باستمرار، وهذا السياق الاستهلاكيّ يقود الى تأكل الوعي، حيث يغرق الفرد في دوامة الاستهلاك مشغولاً بتلبية رغباته المادية، متحولاً الى كائن رغبوي صرف مسيرًا باليات السوق تاركرا قيم العمل الانساني الى مجرد وسيلة لا شباع الرغبات، مفقدًا العمل قيمته كطاقة خلاقة وابداعية.

الأبعاد النفسيّة للاغتراب

1 إريك فروم، **الإنسان المستلب وآفاق تحرره**، مرجع سابق، ص 111.

2 . إريك فروم، نفس المرجع، ص 110.

يغوص فروم في أعماق الجوانب السيكولوجيّة للاغتراب، حيث يعاني الإنسان المغترب من شعور بالخوف والرعب الدائمين، كصوت داخلي يهمس له بضعفه وهزاله أمام قوّة النظام الاجتماعيّ القائم بمؤسّساته البيروقراطيّة الجبّارة، التي تشعره بأنّه مجرّد رقم في معادلة أكبر منه، وتولّد فيه شعورًا بالخطر المستمرّ وانعدام الأمان، ممّا يؤدّي إلى خوف شظيّ يضرب في أعماق الفرد ويشلّ حركته، ويجعله أسيرًا لمخاوفه.

فأغلبيّة الناس، كمواطنين، يخضعون لرؤسائهم البيروقراطيّين، وينصاعون مكرهين لقرارات مؤسّساتهم، تاركين وراءهم بقايا من إرادتهم وروحهم. وهم أثناء العمل "لا يبيعون قوّة عملهم فحسب، بل يبيعون جوهر إنسانيّتهم وشخصيّتهم في المزاد العلنيّ، وهذا يشمل ابتساماتهم، أذواقهم، وصداقاتهم."وهم على هذه الصورة يخونون أصالتهم وكينونتهم الإنسانيّة، دون أن يكونوا على يقين ما إذا كان بإمكانهم الصعود أو النزول، أي هل سيصعدون في السلّم الاجتماعيّ أم سيتعرّضون للفقر، للعار، وللفضيحة"؟[1].

وباختصار، يمكن القول إنّهم يبيعون أرواحهم، ويتخلّون عن كرامتهم، وذلك كلّه في سبيل الحصول على قليل من الرفاهية وكثير من المتعة الاستهلاكيّة. وعلى هذا النحو، يصوّر فروم المجتمع الصناعيّ البيروقراطيّ على صورة مجتمع سيكولوجيّ يتكوّن من الجبناء والخائفين والمستهلكين والمغتربين والمستلبين أيضًا. وفي هذه المجتمعات، يكون الخوف من النجاح أو الفشل كبيرًا جدًّا عند الأفراد، ويتشيّأ الإنسان، أي يصبح أشبه بالشيء أو أقلّ منه، ويفقد قيمته،

1 . إريك فروم، **الإنسان المستلب وآفاق تحرره**، مرجع سابق، ص 112.

ويتحوّل إلى كائن منبهر بالأشياء والموادّ الاستهلاكيّة والمنتجات، إلى الدرجة التي تكون فيها سيّارة رياضيّة أو هاتف جوّال أحسن من امرأة جميلة[1].

وعلى هذا النحو، يُستبدل الاهتمام بالحياة وبما هو إنسانيّ بما هو تقنيّ ومادّيّ. وهكذا، فإنّ إنسان اليوم "يشعر بالزهو باكتشاف الصواريخ والسلاح النوويّ أكثر من شعوره بالحزن عندما يكتشف أنّ هذا الاكتشاف خطر على الحياة[2].

ويحاول فروم أن يستكشف الأبعاد السيكولوجيّة الاغترابيّة لتشيّؤ الإنسان، فيقول" :إنّ الإنسان الذي أصبح شيئًا هو إنسان جبان، ليس له أيّ إيمان ولا أيّة قناعة، ولم يعد باستطاعته أن يحبّ حتّى. إنّه يهرب في وجود فارغ: في الإدمان على الكحول، في الجنس، وفي كلّ الأعراض المرضيّة النفسيّة، التي يمكن شرحها أحسن عن طريق نظريّة الإرهاق. وهنا نصل إلى نتيجة متناقضة، تكمن في كون المجتمعات الأكثر غنى هي في الطريق لكي تصبح الأكثر مرضًا، وسيُقضى على كلّ تطوّرات الطبّ عن طريق التنامي القويّ للأمراض النفسيّة والنفس جسديّة."

الخاتمة

يسلّط إريك فروم الضوء على مفهومي الاغتراب والاستلاب كتجربة وجوديّة متعدّدة الأوجه، حيث يفقد الإنسان تواصله مع جوهره الإنسانيّ، ويصبح

1 . إريك فروم، **الإنسان المستلب وآفاق تحرره**، نفس المرجع، ص 100.

2 – إبراهيم الحيدري، **الاغتراب عند اريش فروم**، إيلاف، 18- يناير – 2012.

https://elaph.com/Web/opinion/2012/1/709753.html

غريبًا عن ذاته وعن العالم المحيط به، ممّا يؤدّي إلى تفكّك العلاقات الإنسانيّة وتآكل الهويّة الفرديّة في ظلّ هيمنة النظام الرأسماليّ.

يبرز فروم عمق تناوله للاغتراب النفسيّ في المجتمع الرأسماليّ من خلال منهجيّته الفكريّة الثرية، حيث يعتمد على تفاعل متعدّد الأبعاد بين التحليل النفسيّ والاجتماعيّ والتاريخيّ والأدبيّ، مستفيدًا من علم الأديان والفلسفة، ليقدّم رؤية شاملة وعميقة للاغتراب النفسيّ، ممّا يعكس قدرته الفائقة على تحليل المفاهيم النفسيّة والاجتماعيّة في ظلّ النظام الرأسماليّ.

لقد استطاع فروم أن يجمع بين التحليل النفسيّ والنظريّة الماركسيّة، ويضيف إليهما علم الأديان، ليقدّم رؤية نقديّة فكريّة للمجتمعات الرأسماليّة، حيث يحلّل المفاهيم والظواهر النفسيّة والاجتماعيّة، ويكشف عن آليّات الاغتراب والسيطرة النفسيّة والاجتماعيّة.

كما أنّ فروم لم يقتصر على نقده للاغتراب النفسيّ في المجتمع الرأسماليّ، بل قدّم تصوّرات حول تجاوزه، رغم تشاؤمه من إمكانيّة ذلك، نظرًا لقدرة النظام الرأسماليّ على الاستمرار في تعزيز الاغتراب ضدّ الإنسانيّة.

تبقى تصوّرات فروم حول مفهوم الاغتراب نوعًا من الأمل النقديّ الذي يصطدم بجدران الهيمنة الرأسماليّة، ويعجز عن تحقيق ذاته في ظلّ سيطرة النظام الرأسماليّ وتسلّطه على الفرد والمجتمع.

في كتاب "الإنسان المستلب"، يركّز فروم على مفهوم الحرّيّة، حيث يشعر الناس بأنّهم أحرار، لكنّهم في الحقيقة خاضعون للسلطة والمبادئ، ومستعدّون للانصياع دون تفكير، ممّا يجعلهم جزءًا من آليّة المجتمع دون مقاومة، ويصبحون قابلين للقيادة دون هدف أو رؤية واضحة. وعلى هذا النحو، يرى

فروم أنّ الخلاص من الرأسماليّة يتطلّب بعث روح إنسانيّة ومناهضة للعبادة المفرطة، وتفعيل نزعة إنسانيّة جديدة لإنقاذ البشريّة.

يدعو فروم في كتاب "الإنسان بين الجوهر والمظهر "إلى انتصار الكينونة على التملّك، حيث يجب على الإنسان أن يكون حقيقيًّا، يجمع بين العقل والعاطفة، ويتغلّب على الجانب المادّيّ ليحقّق هويّته الإنسانيّة الأصيلة في مجتمع يغرق في المادّيّة والاستهلاكيّة.

يشدّد فروم على أهمّيّة العقليّة النقديّة التي تتجاوز مبدأي الامتلاك والاستهلاك، وتسعى لتحقيق توازن بينهما من أجل حياة أكثر معنويّة واكتمالًا. ويتمثّل هذا التوازن المنشود في تبنّي عقليّة استهلاك واعية، تقوم على تقييم الحاجات الحقيقيّة، والتمييز بين الضروريّ والثانويّ، مع مقاومة الإغراءات المصطنعة التي تروّجها آليّات السوق. وهذا لا يتأتّى إلّا إذا أدرك الفرد أنّ استراتيجيّات التسوّق تعتمد بشكل أساسيّ على استغلال سذاجته، وليس على تلبية احتياجاته الفعليّة.

تتجلّى حلول فروم الطوباويّة في دعوته إلى استعادة الإرادة، والحرّيّة، والكرامة، والعمل المنتج، كوسيلة لمقاومة الاغتراب الإنسانيّ.

قائمة المصادروالمراجع

أولاً: المصادر:

1. إريك فروم، **الإنسان المستلب وآفاق تحرّره**، تر وتعليق/ حميد الأشهب، الرباط: فيديبرانت، 2003.

2. إريك فروم، **الإنسان بين الجوهر والمظهر**، تر/ سعد زهران، مراجعة وتقديم: لطفي فطيم، الكويت: المجلس الأعلى للثقافة والعلوم والفنون، عالم المعرفة، العدد 140، أغسطس 198.

3. إريك فروم، **الإنسان لنفسه**، تر/ مجاهد عبد المنعم مجاهد، القاهرة: مكتبة دار الكلمة، 2009.

4. إريك فروم، **الخوف من الحرّيّة**، تر/ مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دمشق، 1972.

5. إريك فروم، **المجتمع السويّ**، تر/ محمود منقذ الهاشمي، اللاذقيّة: دار الحوار للنشر والتوزيع، 2015.

6. إريك فروم، ثورة الأمل: **نحو تكنولوجيّة مؤنسة**، تر/ مجاهد عبد المنعم مجتهد، القاهرة: دار الكلمة، 2010.

7. إريك فروم، **جوهر الإنسان**، تر/ سلام خيربك، اللاذقية: دار الحوار، 2011.

8. إريك فروم، **فن الحب: بحث في طبيعة الحب وأشكاله**، تر/ مجاهد عبد المنعم، دار العودة، بيروت، 2000.

9. إريك فروم، **كينونة الإنسان**، تر/ محمد حبيب، سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع، 2013.

10. إريك فروم، **مفهوم الإنسان عند ماركس**، تر/ محمد سيد رصاص، دار الحصاد، دمشق 1998.

ثانيًا: دراسات ومقالات

11. أحمد الفقيه، **إريك فروم: الشاهد الأخلاقيُّ على اغتراب الغرب**، الأكاديمية الدولية للدراسات الصوفية، 5 أكتوبر 2022.

12. راينر فوك، **مدخل إلى فكر وأعمال إريك فروم، ضمن: الإنسان المستلب وآفاق تحرّره**، تر/ وتعليق: حميد الأشهب، الرباط: فيديبرانت، 2003.

13. علي أسعد وطفة، **الظاهرة الاغترابية عند إريك فروم**، مجلة تنوير، موقع إلكتروني، 10 يوليو 2024.

14. فاطمة الموسوي، **الذات المغتربة في فكر إريك فروم**، المعارف الحكيمة، معهد الدراسات الدينية والفلسفية، 16 مارس 2024.

ثالثًا: روابط إلكترونية

15. صلاح سالم، **إيريك فروم والجوهر الإنساني**، الأهرام، 27 فبراير 2024.
https://gate.ahram.org.eg/daily/NewsPrint/933551.aspx

16. المعارف الحكيمة – إريك فروم الأكاديمية الدولية للدراسات الصوفية .

17. إبراهيم الحيدري، **الاغتراب عند اريك فروم**، إيلاف، 18- يناير 2012 – https://elaph.com/Web/opinion/2012/1/709753.html

أزمة اللغة في الفكر الفلسفي المعاصر

The language crisis in contemporary philosophical thought.

د. هلو مريم

جامعة معسكر . الجزائر

ملخص: مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين شهد الفكر البشري عدة أزمات في شتى المجالات خاصة في قضايا اللغة، فحول هذه الإشكالية تضاربت آراء الفلاسفة والمناطق التحليليون بحيث اختلفوا فيما بينهم وهذا ما أدى الى غياب معيار مشترك يمكنه على الأقل المقاربة بينهما. فان الحكم بأن جميع القضايا الميتافيزيقيا لا معنى لها قد تم استنادها للعملية الاستقرائية، وهذا ما يبدو واضحا في كتابات الفلاسفة المعاصرين أمثال كارناب وهيدغر وغيرهم، الذين حاولوا ان يعالجوا هذه الإشكالية بالمنظور المنطقي بدلا من اعتمادهم على الأفكار الميتافيزيقية وهذا ما دعى به أيضا اوغست كونت باعتبار أن المخرج الوحيد من هذه الأزمة هو ضرورة تحكيم العلم بدلا من الفلسفة .

كما لا يمكن التقليل من أهمية ما تحقق بفضل اعتماد على منهج التحليل المنطقي من قبل الذرية المنطقية والوضعية المنطقية وفلسفة التحليل اللغوي من إنجازات قيمة في مجال المنطق وخاصة فيما يتعلق بالدلالة المنطقية، والمنطق الاحتمالي و منطق الجهات، وكذا المناهج العلوم. فهذا الوضع شكل أرضية مناسبة لمحاولة تأسيس منهج جديد. ومن هذا المنطلق سوف يتمحور البحث حول أهم المدارس الفلسفية المعاصرة كالفلسفة التحليلية بزعامة لودفيج فيتغنشتاين و راسل و غوتلوب فريجه من جهة و الوضعية المنطقية التي تبنى موقفها كارناب من جهة أخرى.

كلمات مفتاحية: البيئة، الفكر المعاصر، فلسفة اللغة، الوضعية المنطقية، الفلسفة التحليلية، فلسفة التحليل اللغوي.

Abstract:

With the end of the nineteenth century and the beginning of the twentieth century, human thought witnessed several crises in various fields, especially in the issues of language. About this problem, the opinions of philosophers and analytic areas conflicted so that they differed among themselves, and this led to the absence of a common standard that could at least approach them.

The judgment that all metaphysical issues are meaningless has been based on the inductive process, and this is evident in the writings of contemporary philosophers such as Carnap, Heidegger and others, who tried to address this problem from a logical perspective instead of relying on metaphysical ideas and this is what August Comte also called for considering The only way out of this crisis is the necessity of judging science rather than philosophy.

The importance of the valuable achievements in the field of logic, especially with regard to logical significance, probabilistic logic and the logic of regions, as well as science curricula, cannot be underestimated. This situation formed a suitable ground for trying to establish a new curriculum.

From this point of view, the research will focus on the most important contemporary philosophical schools, such as the analytic philosophy led by Ludwig Wittgenstein, Russell and Gottlob Frege on the one hand, and the logical positivism whose position was adopted by Carnap on the other.

Keywords: contemporary thought, philosophy of language, logical positivism, analytical philosophy, philosophy of linguistic analysis-

1 مقدمة:

لم تكن اللغة يوماً مجرد أصوات منطوقة، بل هي وليدة الاحتكاك البشري الحتمي والحاجة الملحة للتنسيق بين أفعال الأفراد. ومن رحم هذا التفاعل، تطورت اللغة تدريجياً لتتحول من أداة بدائية للتعبير إلى القناة الأساسية لتبادل الخبرات، المهارات، الأفكار، والانفعالات داخل المجتمع. وبناءً على ذلك، أصبحت اللغة الركيزة الأولى للتفاهم الإنساني في مختلف المجالات، وبات من المتعذر تصور أي نشاط معرفي أو وعي بشري بمعزل عنها، نظراً لارتباطها الوثيق

والجدلي بالفكر. هذا الدور المحوري جعل من الظاهرة اللغوية موضوعاً حيوياً حظي باهتمام بالغ من طرف المفكرين والفلاسفة على مر العصور، الذين سعوا لتفكيك أبعادها واستنطاق ماهيتها.

2. تحديد مفهوم اللغة:

للغة هي نسق من الإشارات والرموز ، ويشكل هذا النسق أداة في المعرفة ، وفي حفظ و استعادة مردودات الثقافة الروحية والحياة الاجتماعية والإنسانية .ويعرفها الجرجاني : "اللغة ما يعبر به كل قوم عن أغراضهم".

وعرفت أيضا على أنها الأداة الرئيسية للذاكرة الجماعية .و هذا ما أكده أيضا أحمد عبد الغفور عطار -رحمه الله-:"أن اللغة جهاز من الرموز أو نسق من العلامات ترمز بها إلى ما نريد أن نعبر عنه ،و نبلغه إلى غيرنا ونوصله إليه ، وهي أصوات تنفذ من السمع ، أما الكتابة فلا صلة لها- في أساسها- بحقيقة اللغة ،لأنها نشأت بعد نشوء الرسم ، وما نشأت إلا للتدوين ، وما الكتابة إلا رموز بوساطة الصور و الرسوم لأشياء تدل عليها الصورة ، فنحن إذ نرى صورة إنسان لا نحتاج إلى من يعبر لنا بالصوت حتى ندرك لأن الصورة أفصحت لنا عن حقيقتها ، فاللغة أصوات لغوية".

وهذا كذلك ما دهب إليه أنيس فريحه في كتابه -نظريات في اللغة -حيث قال : "اللغة ظاهرة سيكولوجية اجتماعية ثقافية ،مكتسبة ،لا صفة بيولوجية ملازمة للفرد ،تتألف من مجموعة من رموز صوتية لغوية، اكتسبت عن طريق الاختبار، معاني مقررة في الذهن (العقل)، وبهذا النظام الرمزي الصوتي ، تستطيع جماعة ما أن تتفاهم و تتفاعل"[1].

1 - أنيس فريحه، **نظريات في اللغة**، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1، 1983، ص 14.

وعرفها أيضا ويستر بقوله : "إنها التعبير عن المشاعر و الاتصال فيما بين الأفكار عن طريق الأصوات والترابط فيما بينها لإدراك أو فهم معنى ما ...إنها الكلام الإنساني ".

وعرفها أيضا سوسير :"نتاج اجتماعي لملكة اللّسان ، ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما ، ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة".

وعرفها كذلك بعض العلماء على أنها نظام يشترك فيه الناس عن طريق الاتصال الرمزي و أنها فن التفكير النظري في معناه الحقيقي .

ومن التعريفين السابقين نجد أن هنالك من أقر بأن اللغة مجموع من الرموز ، وأنها صوتية وليست مكتوبة وأن الكتابة ظهرت متأخرة كلغة تختلف عن اللغة المسموعة و هي لغة التواصل و التفاهم وهناك من رفض ذلك و أكد أن اللغة مكتسبة و ليست فطرية وليس لها علاقة بالعامل البيولوجي بل لها علاقة بالعمليات العقلية و الذهنية للإنسان .

فقد تجلى هذا الاهتمام باللغة منذ عصر اليونان خاصة ضمن الجدل السفسطائي و المحاورات السقراطية و الأفلاطونية والأرسطية ،فقد كرس أفلاطون محاورة اقراتيلس cratyle كمسألة دقة الألفاظ مبرزا من خلالها نظرية المثل ومن ثم مطابقة الأسماء للأشياء التي تعينها .وأيضا لذينا أرسطو الذي ألف مبحثا بعنوان "في التأويل" De l' interprétation حيث يضع اللغوس (logos) في سياق الخطاب البياني الذي يقول شيئا ما بخصوص شيء معين ، إما إثباتا أن شيئا ما يتعلق بشيء اخر ، أم نفيا أن شيئا ما منفصل عن شيء اخر .[1]

وهو يمثل على هذا النحو مدخلا لمشروعه المنطقي و موطن الحق و الباطل، ثم انتقلت إلى الرواقيين الذين تصوروا أن الجدل لا بد له من مبحثين متكاملين

1 - نبيهة قارة، **مدخل إلى فلسفة اللغة**، الوسيك للنشر، تونس ، ص8/6.

لا غنى لأحدهما عن الأخر فقد اكدوا أن مبحث اللغوي خاص بالتعبير و مبحث الفكري خاص بالمضمون العقلي المعبر عنه. ولكن لم تحظ باتفاق بين الفلاسفة في ذلك العصر بل تأرجحت بين الرفض من جهة وبين القبول من جهة أخرى ،حتى العصور الوسطى مما استرجعت اللغة مكانتها كبير في مجال النحو وهذا ما ساعد الفلاسفة المسلمين في الاجتهاد و في تفسير القران و تحليله وأيضا ساعدتهم اللغة في التطلع على الأفكار وارث اليونان ترجمة إلى اللغة العربية ، و تبيان العلاقة بين اللغة والمنطق وبالتالي أصبحت اللغة مقدمة ومدخلا أساسي لجميع العلوم ، وبقي الاهتمام باللغة حتى عصر النهضة وصولا إلى جهود فلاسفة اللغة و المنطق في نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين .فقد شهدت الحياة الإنسانية عدّة حروب عالمية التي خلفت وراءها أزمات فكرية واقتصادية وسياسية واجتماعية وفلسفية فأصبحت الفلسفة في ذلك العصر لا تخدم الإنسان ، بل بقيت مجرد أفكار و مفاهيم و أوهام ميتافيزيقية .ومن هنا نطرح الإشكالية التالية :أزمة اللغة في الفكر الفلسفي المعاصر ،ومن هذه الإشكالية تنطوي تحتها عدة مشكلات من بينها :هل ساهمت حقا الفلسفات المعاصرة إلى تجاوز هذه الأزمات ؟ أو بمعنى أخر إلى أي مدى استطاعت الفلسفة التحليلية والوضعية المنطقية إلى حل الازمات الإنسانية ؟

وهذا ما أدى إلى ظهور مواقف مختلفة منها ما دعت إلى ضرورة تحكيم العلم على غرار الفلسفة و منها ما اكدت على ضرورة الرجوع إلى المنطق. فاللغة لم تبقى موضوع التأمل فقط بل ارتقت الى مرتبة منهج البحث. وبالتالي أصبحت متداخلة مع علم المنطق ، فهذا كان العامل الرئيسي لنشأة الفلسفة التحليلية المعاصرة .

2. الفلسفة التحليلية المعاصرة

نشأت الفلسفة التحليلية المعاصرة في العقد الثاني من القرن التاسع عشر بفضل جهود الرياضيين وعلماء المنطق أمثال *دي مورغان (1871/1806)، وبيانو وفريجه ورسل و فتنجنشتاين و غيرهم من الفلاسفة التحليلين.

1.2.التحليل اللغوي عند فريجه

فقد ساهمت أعمال فريجيه في تأسيس علم المنطق والرياضيات ودفعته إلى تأسيس معرفة ومنهج علمي وفي الخوض في المسائل اللغوية .[1]

فقد كان يعتمد على الاستدلال الصوري الذي بدوره يعتمد على الرموز بدلا من الألفاظ الطبيعية ، كونه رفض اللغة الطبيعية لأنها حسب نظره لا تخدم المشاريع العلمية لأن اللغة الطبيعية في نظر فريجه هي لغة غامضة وغير واضحة وبالتالي هي لغة مقتصرة على التواصل فقط على غرار اللغة الرمزية التي تبني لنا حقيقة علمية منطقية فهي لغة مثالية وشاملة وواضحة. وهذا ما بدا واضحا في كتابه "نظريات في اللغة "

فقد اهتم زعيم النظرية التحليلية باللغة المثالية انطلاقا من بحثه في أسس الرياضيات و علاقتها بالمنطق، فإن مشروعه كان بهدف تخليص الرياضيات من الحدوس الحسية ووضع نظريات صورية استدلالية وبناء نسق رياضي يسعى به إلى تحقيق الدقة والصرامة المنطقية في الرياضيات.

وبالتالي نقول أن فريجه ميز بين اللغة العلمية و اللغة الطبيعية (العادية)،كون اللغة العلمية منطقية و منظمة و اللغة العادية مبهمة وحبيسة الرغبات و الانفعالات لا تناسب الروح العلمية، فقد تجاوز فريجه أرسطو في فكرة القضية الحملية و في التميز بين اسم العلم و اسم المحمول ومن هنا نقر بأن كان له الفضل الكبير في ظهور المنطق الحديث.

1 - زيدان ،محمود، **في فلسفة اللغة** ، دار النهضة العربية ، بيروت، 1985، ص12

فقد وظف أيضا في كتابه "أسس علم الحساب" مفهوم التكميم *الذي أحرز بها نتائج مذهلة في الرياضيات و المنطق و الفلسفة .

فنستخلص ان فريجه يعتبر الركيزة الأساسية في الفلسفة التحليلية و القائد الأول في ظهور المنعرج اللغوي ، ولكن لا نقول أنه لم يتعرض إلى انتقادات بل وجهت له كثير من الانتقادات من طرف تلميذه فتنجنشتاين في قضية التميز بين الاسم و القضية فقد خالفه الرأي في ان الأسماء ذات دلالة لا معنى لها و ان القضية ذات معنى لا دلالة لها .

2.2. التحليل اللغوي عند جورج مور

يعد جورج مور رائد التحليل في الفلسفة المعاصرة ، ربط بين التحليل الفلسفي و الادراك العام (الادراك الفطري)،إذ رأى أن قضايا الإدراك العام صادقة دائما ،وحكم الكذب على القضايا الفلسفية التي تعارضها ،ترجع بداية التحليل إلى ظهور دراسة دحض المثالية التي ثار فيها على الهيغلية و المثالية الجديدة.

اهتم مور بتحليل ما يقوله الفلاسفة عن العالم ،وعن معنى القضايا العلمية ليكشف عن صحة أو بطلان هذه الاقوال. و كان على اقتناع كامل بأن مشكلات الفلسفة لا سبيل إلى حلها الا بالمعالجات المنطقية ،والمعرفة العلمية ، وأن مفتاح حلها هو الحس المشترك واللغة العادية ، والتحليل الذي يقصده مور هو ليس تحليل الجمل بل التحليل الذي يدور حول ألفاظ اللغة وعباراتها، ويتخذ من العبارات الوصفية التي تصف العالم الخارجي و الواقع الخارجي.[1]

فهو يختلف مع رسل الذي كان التحليل عنده يعتمد على العبارات الوصفية التي تشير فهو يختلف مع رسل الذي كان التحليل عنده يعتمد على العبارات الوصفية التي تشير إلى المدركات العقلية ،دون الإشارة إلى الأفراد الحقيقيين

1 - المرجع نفسه، ص15.

،كما لا يقوم التحليل على مطابقة الدال و المدلول وإلا كان مجرد تحصيل حاصل، و إنما تقوم العلاقة بينهما عند مور على أساس التكافؤ و بالتالي يكون لهما نفس شروط الصدق.

فمور يهدف إلى تحقيق ثلاث أهداف رئيسية في التحليل:

-ابراز التناقضات الكامنة في النظريات الفلسفية و التأكيد على أهمية التميز بين صدق القضية وتحليلها.

-السعي الى الترجمة ومعرفة العالم الخارجي

-الدفاع عن الحس المشترك فهو الوسيلة الأولى للمعرفة عند مور بالإدراك الحسي المباشر للمعطيات الحسية ولهذا فهو يحرص على أن ندرك القضية بنفس المعنى في عدة حالات مختلفة من جهة ويرفض موقف دافيد هيوم من جهة أخرى فيقول : "إن على هيوم أن يمسك بيده قلما ،ويقول أن هذا قلم موجود". فقد كان مور أكثر ممارسة للمنهج التحليلي و هذا ما بدى في مقالاته بحيث سعى إلى استخلص ثلاث أنواع من التحليل : التحليل بالانتباه إلى المعنى Inspection، التحليل التقسيمي Division ، التحليل التميزي Distinction .

وبالتالي نقول أن مور كان له الفضل الكبير في تطوير الفلسفة التحليلية ولكن الجهود التي بدلها مور في التأكيد على أن الحس المشترك هو نوع من المطلق الإبستيمولوجي لم تلقى صدى كبير بين الفلاسفة والمناطق بل تعرض إلى نقد رادع من طرف زميله رسل في مخالفته و رفضه للحس المشترك و في تأكيد على أن الحس المشترك ليس إلا صورة فجة غير منقحة للمعرفة العلمية و ان العلم يذهب إلى أبعد ما يذهب إليه الحس المشترك.

3.2. التحليل اللغوي عند برتراند راسل

ومن هنا فرى أيضا مواقف أخرى ظهرت في الفلسفة التحليلية ومن بينهم أيضا برتراند رسل الذي يعتبر من اهم رواد الفلسفة التحليلية المعاصرة الذي برز مع أواخر القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين ،وجاء فكره ضد

المثالية التي كانت بارزة بقوة في إنجلترا و خاصة مع بعض الفلاسفة أمثال(جرين و برادلي و بوزانكيت)*بحيث سيطرت المثالية الهيغلية على كتاباتهم في ذلك العصر ، وهذا ما أدى برسل و صديقه مور *إلى التصدي لها بالفلسفة التحليلية و خاصة بالذرية المنطقية .[1]

فالذرية المنطقية تقر بأن أية حقيقة معزولة يمكن أن تكون حقيقة على نحو تام ومكتملة على غرار الهيغلية التي تقر بوجود حقيقة كلية و شاملة وهذا ما أجبر مور في كتابة مقال تحت عنوان "رفض المذهب المثالي" في سنة (1903) و رسل في نشر أيضا مقالاته بعنوان "أصول الرياضيات " في عام (1903) ثم نشر مقال بعنوان "مشكلات الفلسفة" في (1912)، وبهذه الجهود المبذولة من طرف مور و رسل متت المثالية في إنجلترا إلى الأبد وعاد الفكر كما كان يسابقا.

فإن رسل مند الثورة التي قام بها على المثالية وهو يبني الفلسفة الذرية المنطقية philosophy of logical atomism بأساس التحليل analys ومن هنا أصبح هذا الأخير العنصر الأساسي في الفلسفة لمعالجة القضايا الميتافيزيقية .

فقد قال رسل في هذا الشأن :" لكي نصل إلى طبيعة الشيء الذي نبحث فيه ينبغي أن نوظف التحليل ، ونستطيع أن نوظف حتى الوقت الذي نلتقي فيه بمواضيع لا تخضع للتحليل ..الذرات المنطقية ".[2]فقد فرضت عليه فلسفته أن يراجع أسس العلم و الفلسفة في شتى المجالات وهذا كان السبب في إصداره كتاب " مبادئ الرياضيات" في سنة(1913) بالمشاركة مع هوايتد* مما أحدثا ثورة علمية في ميدان الرياضيات و المنطق.

---

1 - برتراند رسل، **فلسفة الذرية المنطقية**، ترجمة ماهر عبد القادر محمد، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1998، ص13

2 - براترند رسل، **فلسفتي كيف تطورت**، ترجمة محمد فتحي الشنيطي، مكتبة أنجلو مصرية، القاهرة 1960، ص4

فإن رسل كان يتخذ من المنهج العلمي دعامة أساسية للفلسفة التحليلية من جهة و يعبر عن نشاط الفلسفة من جهة أخرى ، كون هذا النشاط التي تحمله الفلسفة تعكس لنا النتائج التي تصل إليها العلوم التطبيقية وتوصلنا إلى حلول علمية .

لا ننكر أن رسل استعمل المنهج الشكي لمعالجة مشكلاته الفلسفية ولكنه كان منهجا شكي علمي ليس منهج مطلق و هذا لأجل إيجاد حقائق علمية منطقية، ذهب أيضا رسل إلى رفض اللغة العادية مثل فريجيه كون اللغة العادية لا تصاغ لنا حقائق علمية بل تطلعنا على معارف انفعالية و بالتالي هي عاجزة عن التعبير المنطقي الواقعي ، ودعي إلى ضرورة الاهتمام باللغة الاصطناعية لأنها تدلينا بنتائج صحيحة و تبعدنا عن الغموض و الالتباس. إذن يعتبرها رسل هي اللغة الأنسب لمنهج التحليل لصرامتها و دقتها على غرار اللغة العادية التي ليست لها القدرة على التعبير الدقيق للفكر العلمي. وهذا ما تبناه في قوله :"إذا أردنا أن تكون محاولاتنا محاولة جادة في التفكير ، فإنه ينبغي علينا أن لا نرتاح ونثق بما نسميه اللغة العادية ، وأن نرضى بها ،وسأبقى جد مقتنع و باستمرار بأن ما يشكل أمامنا بعض الصعوبات و العراقيل الأساسية في طريق التوصل إلى تحقيق تقدم يذكر في مجال الفلسفة ،هو مدى تمسكنا و تشبتنا غير المبرر بلغتنا العادية في التعبير عن أفكارنا الخالصة و إنني أرى ما يمثل أحد العوائق في عدم انتشار هذه القاعدة في اللغة المنطقية المصطنعة".[1]

وبالتالي نستنتج أن رسل اهتم كثيرا باللغة الرمزية من جهة و بدمجها مع المنطق من جهة أخرى من سعى إلى التخلص من أوهام الميتافيزيقا ، فقد كان له

1 - لودفيج فيتغنشتاين، **رسالة منطقية فلسفية**، ترجمة عزمي اسلام، مكتبة انجلو المصرية، القاهرة، 1968.

.

الفضل الكبير في القضاء على المثالية و تطوير المنهج التحليلي الذي تقوم عليه الذرية المنطقية .

4.2. التحليل اللغوي عند فتنجنشتاين

ولدينا فتنجنشتاين الذي كان قائدا الفلسفة التحليلية المعاصرة ، ولد في 1889م من أسرة نمساوية ثرية ،التحق سنة 1906 بمعهد بارلين وتحصل على شهادة المهندس ،سافر إلى إنجلترا سنة 1908.ثم عمل في سلك التدريس وهذا لتأثره بأفكار أساتذته فريجه و رسل ، فكان مولعا بالفلسفة من جهة وبالمنطق من جهة أخرى ، تولى الدراسة بعد مور في جامعة كمبردج وتوفي سنة 1951م ، تاركا وراءه مجموعة من الكتب و المقالات من بينها "رسالة منطقية فلسفية "و"أبحاث فلسفية".

فبدايته كانت بمنظور الميتافيزيقا و لكن سرعان ما تحول إلى الذرية المنطقية وهذا لتأثره بفلسفة استاذه فريجه و صديقه رسل في عام(1929/1911) بحيث سعى معهم إلى تطوير أسس الذرية المنطقية وإلى تشجيع المنهج التحليلي وتحليل الذرية المنطقية وهذا ما بدى واضحا في "رسالة منطقية فلسفية" التي تعد من أهم منجزاته فهو يؤكد فيها أن هذه الرسائل لا يجب الشك فيها بل هي صادقة وهي الوسيلة الوحيدة التي توصلهم إلى حل الإشكاليات الفلسفية ،فقد تطرق إلى جميع الميادين الفلسفية مثل فكرة الوحدة وفكرة الأنا و فكرة صدق القضية و غيرها من الأفكار و المسائل الفلسفية .

يرى أن الواقع ينحل إلى وقائع ، وتنحل بدورها هذه الأخيرة إلى بسائط أو أشياء فإنه يقر بأن اللغة تنحل إلى مجموعة من القضايا الأولية أو إلى الذرية فيقول : "ويزول ذلك اللبس و سوء الفهم المتعلق باستخدام الألفاظ إذا ما استبدلنا صورة تعبير بصورة تعبير أخرى ونستطيع أن تسمي ذلك بتحليل صورة التعبير". وتحليل اللغة عنده مرتبط بتحليل العالم طالما أن القضية الأولية هي الوحدة الأخيرة التي تنحل إليها اللغة ويكون رسما للواقع الذرية وبهذا

التحليل ينحل العالم. واللغة هي الصياغة اللفظية أو الجهاز الرمزي الذي نعبر به عن الأفكار و المعاني المختلفة.

وهذا التحليل هو هدف الفلسفة كما يبدو في رسالته المنطقية الفلسفية .

ففي الأخير فتنجنشتاين يذهب بفكرة أن اللغة هي مجموعة من القضايا الأولية التي يتوقف صدقها أو كذبها على مدى مطابقتها للواقع الخارجي ، وأن العالم حسب نظره هو مجموعة من الوقائع الذرية الموجودة ، بحيث يقول :"إن الوجود الخارجي هو وجود وعدم وجود الوقائع الذرية".[1]

فالتحليل الفلسفي هو الهدف الأساسي من فلسفته كما يظهر في مقدمة رسالته المنطقية الفلسفية وبالتالي يهدف من وراء ذلك أن اللغة هي معرفة الحدود التي يجب أن تستخدم فيها بطريقة ذات معنى وإلا بقيت اللغة مجرد لغو لا معنى لها.

3. الوضعية المنطقية

الوضعية المنطقية logical positivismeفهذه التسمية أطلقها الفيلسوف النمساوي (هربرت فايجل) على الأفكار الفلسفية التي ناد بها حلقة فينا سنة 1831 وكما كانت تسمى أيضا بالتجريبية المنطقية logical empiricism فقد نشأت في ظل الفلسفة التجريبية الحسية ،والبداية الفعلية للوضعية المنطقية كانت مع أوغست كونت صاحب المصطلح الوضعية ، وأيضا بتأثرهم بالأفكار هيوم.

فإن حلقة فينا نشأت سنة 1922 م مع مجموعة من الفزيائيين و الرياضين النمساويين أمثال "موريس شيليك" و"فريديريك وايزمان" و" هربر فايجل" و " لرودولف كارناب" وهذ الأخير يعتبر المؤسس الحقيقي و الفعلي ل الوضعية المنطقية

1 - المرجع نفسه ،

1.3. رودولف كارناب

يمثل كارناب (1891/1970) أبرز أعضاء وجماعة فينا المنطقية ،وهي اتجاه غايته البناء المنطقي للمعرفة العلمية ،بهدف تنظيم المعرفة داخل نسق وحدة العلم ،فتوحيد العلوم المختلفة يشترط قيام فلسفة علمية لا يمكن تحقيقها إلا بواسطة التحليل المنطقي للعلم.

ارتبطت فلسفته بالنقد الذي وجهته حلقة فينا للفلسفة، وسعت إلى إيجاد حلول لتلك المعضلات التي تعلقت بمشكلات اللغة. وقضايا التحقق وأنواع القضايا مقابل رفض الميتافيزيقيا .وذلك أن تحرير الفلسفة والعلوم من قضايا الميتافيزيقيا أساس لبناء قاعدة علمية لجميع أنماط المعرفة ،وكانت هذه القضايا الرئيسية لبناء التركيب المنطقي للغة العلمية.

ومن أهم المفاهيم التي جاء بها كارناب في التحليل المنطقي هي :مبدأ قابلية التحقق ،توحيد العلم ،استبعاد الميتافيزيقا ،السيمانطيقا أو علم المعاني.[1]

فقد سعى كارناب إلى المساواة بين قواعد المنطق و قواعد اللغة، وذلك عن طريق تصوير كل من منهما في نسق رمزي صوري ،فقد أيد كارناب فيتغنشتاين في أن القضايا الميتافيزيقية خالية من المعنى وهذا ما بدى واضحا في مقالاته تحت عنوان "استبعاد الميتافيزيقا باستخدام التحليل المنطقي للغة" الذي أكد أن التحليل المنطقي في الفلسفة المعاصرة ،ينتهي بنا إلى أن جميع العبارات التي تتناول موضوعات تدخل في نطاق الميتافيزيقا هي عبارات خالية من المعنى.[2]

فاتجه التحليل المنطقي للغة عند كارناب نحو تحقيق مشروع العلم الموحد، الذي كان يهدف إلى توحيد الألفاظ العلمية ، في استحداث لغة علمية أمر

1- رودولف كارناب، **البناء المنطقي للعالم والمسائل الزائفة في الفلسفة**، ترجمة يوسف تبيس، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2010، ص14.

2 - صالح إسماعيل عبد الحق، **التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد**، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1993، .ص15.

ممكن ، لذا فمن الممكن تحقيق وحدة لكل العلوم ،وهذا ما تحقق بالفعل في الرياضيات والعلم الطبيعي ، لقد اهتم بفكرة توحيد العلم وإقامة نسق واحد لجميع الأفكار العلمية .[1]ففي الأخير نقول أن نشوء الوضعية المنطقية كانت نتيجة تأثر كارناب بالفلسفة التحليلية خاصة عند مور و رسل فتنجنشتاين وأيضا أيضا بتأثره الكبير بالوضعية المنطقية الكلاسيكية الحديثة ،ولكن هذا لا يعني كان هناك تطابق في التصور بل كان لدى الوضعية المنطقية تصورا تحليليا مغايرا عن الاتجاهات السابقة ، وكان هدفها الاسمى رفض الأفكار الميتافيزيقيا ،وضرورة تحليل اللغة وفق أسس منطقية .وهذا ما نادت به حلقة فينا تخليص الفلسفة من الأفكار الميتافيزيقا و تكوين قاعدة علمية لجميع العلوم.

5. خاتمة :

ان الفلسفة التحليلية والوضعية المنطقية سعت إلى تحرير الفكر البشري من الأوهام الميتافيزيقيا و تكوين قاعدة علمية لجميع العلوم من جهة وإلى إيجاد حلول للأزمات الفكرية والفلسفية من جهة أخرى .

تتمثل أهمية الدراسة في تسليط الضوء على مدى تأثير الفلسفة التحليلية والوضعية المنطقية على اللغة وخاصة في العصر المعاصر وأيضا على القضاء على الأفكار المسبقة و الأوهام الميتافيزيقية ،وكذلك على رفض اللغة العادية و تحويلها الى اللغة الرمزية(الاصطناعية) بالإضافة الى ذلك نقص الدراسات العربية الفلسفية في حل ازمة اللغة.

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة جدور فلسفة اللغة خاصة وعلى تحول الفكر الفلسفي عامة وكذلك إلى التطلع على ا6لمساهمات و الجمود التي بدلتها الفلسفة التحليلية والوضعية المنطقية من أجل حل الازمات الاقتصادية

1 - المرجع نفسة ،ص 16/15.

والاجتماعية و وخاصة الثقافية والفلسفية وكذلك تحرير العقل البشري من الأفكار السابقة التي لا تخدمه في حياته. ولكن معظم الفلاسفة تعرضوا إلي عدت انتقادات كونهم بالغوا في تمجيد آرائهم بحيث همشوا اللغة الطبيعية ونزعوا للفلسفة طابعها الميتافيزيقي الذي كان يساعدها في التأمل وفي خلق أفكار إبداعية ومطلقة.

ان الفلسفة التحليلية والوضعية المنطقية جاءتا من أجل حل أزمات البشرية من جهة ومن أجل تحرير اللغة واسترجاع مكانها المرموق من جهة أخرى ، فقد رفض الفلاسفة التحليليون اللغة العادية وحولوها إلى لغة رمزية لتساعدهم بالوصول إلى حقيقة علمية منطقية ودقيقة ودعوا أيضا إلى ضرورة تحرير الفكر من قيود الأحكام السابقة و الأوهام الميتافيزيقيا و السعي إلى إيجاد منهج جديد يخدم العلم من جهة و الفكر البشري من جهة أخرى.

قائمة المصادروالمراجع:

1. إبراهيم مصطفى إبراهيم، **فلسفة اللغة**، دار المعرفة الجامعية، بيروت 2015.

2. برتراند رسل، **فلسفة الذرية المنطقية**، ترجمة ماهر عبد القادر محمد، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 1998.

3. براترند رسل، **فلسفتي كيف تطورت**، ترجمة محمد فتحي الشنيطي، مكتبة أنجلو مصرية، القاهرة 1960.

4. بسام بركة، **فلسفة اللغة**، مركز الدراسات الوحد العربية، بيروت، ط1، 2012.

5. جمال حمود، **فلسفة اللغة عند لودفيج فيتغنشتاين**، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2009.

6. رودولف كارناب، **البناء المنطقي للعالم والمسائل الزائفة في الفلسفة**، ترجمة يوسف تبيس ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2010.

7. صالح إسماعيل عبد الحق، **التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد**، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1993.

8. لودفيج فيتغنشتاين، **رسالة منطقية فلسفية**، ترجمة عزمي اسلام، مكتبة انجلو المصرية، القاهرة، 1968.

9. محمد فهمي زيدان، **في فلسفة اللغة**، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.

10. نبيهة قارة، **مدخل إلى فلسفة اللغة**، الوسيط للنشر ، تونس.

الأزمة البيئية وحلولها من وجهة نظر الفكر الفلسفي المعاصر

The Environmental Crisis and its Solutions from the Perspective of Contemporary Philosophical Thought.

د. بن غالية نوال

جامعة الشلف. الجزائر

ملخص: تشغل قضية الأزمة البيئية اهتماما كبيرا في مختلف الأوساط الفكرية المعاصرة ، ويرجع السبب في ذلك إلى الخطر الكبير الذي أصبح يهدد العالم اليوم، نتيجة تصاعد حدة الأزمة البيئية عن أي وقت مضى ، حيث لم يغفل الخطاب الفلسفي المعاصر هذه المسألة الهامة فظهر توجه جديد للفلسفة اليوم ،يسمى بفلسفة البيئة وذلك من أجل المساهمة في حل مختلف الإشكاليات التي تواجهها البيئة اليوم من خلال ضبط أخلاقيات الممارسات التي تهدد وجودها وتخل بالنظام البيئي العام.

كلمات مفتاحية: البيئة ، الأزمة البيئية ، فلسفة البيئة ، أخلاقيات فلسفة البيئة.

Abstract:

The issue of the environmental crisis occupies a great deal of attention in various contemporary intellectual circles. This is due to the grave danger that threatens the world today, resulting from the unprecedented escalation of the environmental crisis. Contemporary philosophical discourse has not overlooked this vital issue; thus, a new trend in today's philosophy has emerged, known as environmental philosophy. This field aims to contribute to solving the various problems facing the environment today by regulating the ethics of practices that threaten its existence and disrupt the general ecosystem.

Keywords: The environmental, the environmental crisisi, The philosophy of the environment, the ethics of the philosophy of the environment.

1 مقدمة:

يعيش عالمنا اليوم على وقع جملة من الأزمات والمخاطر الأكثر شدة من أي وقت مضى ، فمنذ أن حقق العلم استقلاليته عن الفلسفة في القرن 17م ، بدأت وجهة البشرية نحو انجازات مذهلة وتطورات خارقة لم تكن في الحسبان والفضل يرجع في ذلك إلى تطور العلم من جهة ، وكذا تحقيق مبدأ حرية الممارسات العلمية التي سمح لها بالنفاذ في كل أرجاء الكون ، غير أنه وبقدر العظمة التي وصل إليها العلم وما حققه من نعم لا تعد ولا تحصى ،كان في الجانب الآخر مخلفات وأضرار شديدة الخطورة كانت مصدرا رئيسيا لميلاد أزمات لم تشهدها الإنسانية من قبل ، وحتى إن وجدت فإن خطورتها وتأثيرها كان أقل حدة مما هي عليه اليوم ، لأن الأزمات الراهنة هي أزمات خانقة ومسيطرة وهدامة ، وضعت الإنسان المعاصر في حيرة شديدة من أمره وأرهقت كاهله بتساؤلات حول مصيره بالدرجة الأولى ، أو مصير الكائن الحي بوجه عام وحتى البيئة أو الأرض التي يعيش فيها محل استفسار حول وضعيتها الحالية ، وبما أن البيئة تمثل عنصرا هاما في حياة الإنسان وحتى الحيوان ، حاولنا من خلال هذا البحث الحديث عن موضوع الأزمة البيئية من خلال التعريف بها وكذا ضبط الأسباب والعوامل المؤدية إليها ، والشق الأهم في البحث هو التعرف على القراءة الفلسفية المعاصرة للأزمة البيئية الراهنة ،من أجل إيجاد الحلول والمساهمة في تخليص البيئة من المخاطر المحيطة بها وهذا كله يصب في إعطاء المكانة التاريخية الهامة للفلسفة حيث لم تكن مجرد حرفة فكرية متعالية عن

الواقع ، بل كانت حاضرة بقوة لمواجهة كل القضايا المطروحة واقعيا في حين كانت أهداف هذا البحث كما يلي:

- التعرف على مفهوم الأزمة البيئية الحالية ،وكذا الوقوف على مظاهرها وأسبابها و مخلفاتها على الانسان والكون

- الطرح الفلسفي المعاصر ومعالجته لقضية الأزمة البيئية

-أخلاقيات فلسفة البيئة ودورها في الحد من مخلفات الأزمة البيئية وكذا الحد من الممارسات اللاأخلاقية الموجهة نحو البيئة ومن أجل الإحاطة بهذه الأهداف حاولنا الإجابة على الإشكاليات التالية:

ماهي الأزمة البيئية المعاصرة ؟وماهي أهم مخلفاتها على الانسان والكون ؟وكيف ساهمت فلسفة البيئية المعاصرة في التصدي لمخاطر الأزمة البيئية ؟

2. تحديد مفاهيم الدراسة:

1.2. التأصيل المفاهيمي والتاريخي لمصطلح الأزمة (Crisis):

يُسجل مصطلح "الأزمة" حضورًا مكثفًا وتداولاً معرفيًا واسعًا في حقول الدراسات الإنسانية والاجتماعية، فضلًا عن تواتره في القواميس والمعاجم متعددة اللغات. وتكشف القراءة التاريخية للمصطلح عن جذور مستمدة من الطب الإغريقي القديم؛ إذ كان يُشير آنذاك إلى "نقطة التحول" (Turning Point)، وهي اللحظة الحاسمة التي يتحدد فيها مسار حياة المريض، وتؤول إلى تغير جوهري ومفاجئ في بنيته العضوية[1].

ومع حلول القرن السادس عشر الميلادي، انتقل المصطلح إلى المعاجم الطبية الغربية، ليشهد القرن السابع عشر تحولاً دلاليًا انتقل بموجبه المصطلح إلى الحقل السياسي للتعبير عن تصاعد حدة التوتر والنزاع بين السلطتين الزمنية والروحية (الكنيسة والدولة). وتعاظم استخدام المصطلح في

1 الشعلان، فهد أحمد، **إدارة الأزمات: الأسس والمبادئ والمفاهيم. الرياض**: مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2012، ص 23.

القرن التاسع عشر ليصبح دالًا على الأزمات الهيكلية والمشكلات الفاصلة في العلاقات الدولية والاجتماعية والاقتصادية.

أما من الناحية اللغوية، فتبين المقارنة بين المعاجم اللغات المختلفة ما يلي: اللغة الإنجليزية: تُعرف الأزمة بأنها نقطة تحول حاسمة في مسار مرض، أو حياة شخصية، أو حدث تاريخي، وتتسم هذه النقطة بالتعقيد وصعوبة التنبؤ بالمستقبل، مما يفرض على صانع القرار التدخل الفوري خلال نافذة زمنية محددة[1]

اللغة الفرنسية: ترتبط الدلالة بمفاهيم التوتر الإستراتيجي، والنزاع، ومظاهر العوز أو الفاقة الاقتصادية والاجتماعية

اللغة العربية: تحيل الأزمة إلى "القحط والشدة"، في إشارة واضحة إلى المواقف الاستثنائية والظروف الطارئة التي تخرج عن السياق الطبيعي المعتاد للمجريات اليومية.

ومن المنظور الاصطلاحي، يُشتق اللفظ الإنجليزي (Crisis) من الجذر اليوناني (Krinein)، والذي يحمل دلالة الفعل "يقرر" أو "يفصل" (To decide). وفي المقابل، يبرز التشكيل السيميائي للمصطلح في اللغة الصينية؛ إذ يُنطق (Weiji)، ويتألف من مقطعين رمزيين: يرمز الأول إلى "الخطر المحدق"، في حين يعبر الآخر عن "الفرصة السانحة" التي يمكن استثمارها لتحقيق التحول الإيجابي الإستراتيجي. وبناءً على ما تقدم، يمكن استخلاص أن الأزمة تمثل تحولاً مفاجئًا يعيد تشكيل توازن الفرد، أو المجتمع، أو المنظومة الدولية، مما يجعلها بمثابة إنذار مبكر يتطلب الجاهزية واليقظة الإدارية للحد من تداعياتها السلبية والاستفادة من آفاقها المحتملة ومن خلال ذلك نلاحظ بأن مصطلح

1 - الخضيري، محسن أحمد. **إدارة الأزمات: علم وفن التحكم في الضغوط**. القاهرة: مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2002. ص41.

البيئة هو مصطلح واسع ويأخذ عدة أبعاد مختلفة فهو لا يتوقف على البيئة الطبيعة التي تضم الإنسان بل. يتعدى ذلك إلى ما هو اجتماعي وحتى سياسي وثقافي وغيرها من المجالات التي وظف فيها المصطلح.

2.2. التأصيل المفاهيمي لمصطلح البيئة (Environment)

يواجه مفهوم البيئة تعددًا إبستمولوجيًا في ضبط أبعاده؛ نظراً لتباين الخلفيات العلمية والزوايا المنهجية التي تدرسه. وتتفق المقاربات اللغوية في مجملها على تعريف البيئة بأنها: نسق مركب يضم كافة العناصر الطبيعية والاصطناعية المحيطة بالكائنات الحية (إنسان، حيوان، نبات)، كما تشير إلى الموطن أو الحيز المكاني الذي يستوطنه الكائن الحي، وتشمل عمومًا كافة المتغيرات والمؤثرات الخارجية التي تنعكس على سلوكه وبقائه [1].

ووفقًا للتأصيل اللغوي في اللغات الغربية، اشتُق المصطلح من الفعل الفرنسي (Environner) الذي يعني "الإحاطة أو التطويق". وينقسم هذا المحيط إلى بيئتين متكاملتين: العوامل الحيوية (Biotic factors): وتتمثل في المكونات العضوية الحية مثل الإنسان، والنباتات، والحيوانات، والكائنات الدقيقة. والعوامل غير الحيوية (Abiotic factors): وتشمل المكونات الفيزيائية والكيميائية غير الحية كالماء، والهواء، والتربة، والمناخ[2].

وعلى الصعيد الاصطلاحي، ساهم الفقه الدولي في تأطير المفهوم؛ حيث عرفها مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة البشرية (ستوكهولم، 1972) بأنها: "رصيد الموارد المادية والاجتماعية المتاحة في وقت ما وفي مكان ما لإشباع

1 - الهواري، أحمد مصطفى، **علم الاجتماع البيئي: أبعاد وبناءات المفهوم**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2018. ص 76.

2 - صابر، أحمد عبد الكريم، **أساسيات علم البيئة والتلوث**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان:، 2020، ص89.

حاجات الإنسان وتطلعاته"[1]. وقد أسس هذا التعريف لنقلة نوعية تجاوزت حصر البيئة في أبعادها البيولوجية والطبيعية الصرفة (الماء والتربة) إلى إدماج "البيئة الاجتماعية" باعتبارها نتاجًا للتفاعلات الإنسانية والنظم الثقافية والاقتصادية. وفي ذات السياق التكاملي، أوردت دائرة المعارف البريطانية تعريفًا شاملاً للبيئة بصفتها: "مجموع العوامل الطبيعية، والكيميائية، والحيوية التي تؤثر في كائن حي أو مجتمع بيئي، وتحدد بشكل تام شكله وبقاءه واستمراريته"[2].

3. مظاهر الأزمة البيئية المعاصرة

تعرضت البيئة ومنذ القدم إلى مجموعة من الانتهاكات في حقها ، والتي كان مصدرها طبيعيا أو بفعل الإنسان ،حيث عرفت البيئة ظواهر مختلفة مثل التصحر والجفاف وحتى انقراض العديد من الحيوانات بسبب تمادي الإنسان في عملية الصيد ، وغيرها من المشاكل لأن الإنسان كلما تقدم خطوة إلى الأمام من أجل تشييد حضارته ،خلف مجموعة من الانتهاكات متباينة الخطورة في حق بيئته ولكن مع ظهور التقنية وسرعة الاختراعات والاكتشافات وانتشار المصانع بمختلف أنواعها ، أصبحت الأزمة البيئية أشد خطورة عما كانت عليه في السابق وذلك لمخلفاتها الجسيمة حيث يمكن إيجاز أهم مظاهر الأزمة البيئية المعاصرة في ما يلي:

_ فقدان الأرض قدرتها على الإنتاج الطبيعي ، إلا باستخدام الأسمدة الكيماوية، وبالتالي فقدت الأرض خصوبتها وأصبحت تستجيب إلى كل شيء ما هو صناعي فحسب

---

1 - برنامج الأمم المتحدة للبيئة.(1972) .(UNEP) ، **تقرير مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة البشرية**، ستوكهولم: وثائق الأمم المتحدة رق، .(A/CONF.48/14/Rev.1) ص 4.

2 - موسوعة بريتانيكا (Encyclopedia Britannica)، **مادة (Environment (Ecology :**، متاح على الموقع الرسمي للموسوعة.

-انتشار ظاهرة التصحر اليوم بكثرة حيث يقدر الخبراء اليوم أن التصحر يزحف على الأراضي بسرعة 20 هكتار في الدقيقة

_ظاهرة تغير المناخ نتيجة الغازات الدفيئة الناتجة عن صناعات الإنسان، التلوث بكل أنواعه الذي طغى في الجو والارض والماء والغابة ، حيث يعتبر التلوث النووي (الاشعاعي) هو اليوم من أهم مظاهر الأزمة البيئية المعاصرة فهو يعني تسرب مواد مشعة على أحد مكونات البيئة ويعتبر من أخطر أنواع التلوث في عصرنا الحاضر حيث أنه لا يرى ولا يشم ولا يحس وفي يسر وسكون يتسلل الاشعاع إلى الكائنات الحية في كل مكان ودون أي مقاومة ، وهذه الإشعاعات تحدث الضرر لخلايا الجسم وتؤدي في أغلب الأحيان بحياة الإنسان حيث بدأ الباحثون والعلماء يكتشفون خطورة الإشعاعات الذرية لاسيما بعد سنة 1940م حيث كشفت دراسة أن هناك علاقة بين الأشعة السينية "x-ray "وتشوه الأجنة في حال تعرض النساء الحوامل لها .

أما البيئة فقد غرقت في ثنايا التلوث الاشعاعي بسبب كثرة إنتاج الأسلحة الذرية المستخدمة للحرب العالمية الثانية ، فكانت المخلفات والانفجارات النووية هائلة ، ويكفي أن البشرية قد شهدت أنداك انفجار عنيف لقنبلتي "هيروشيما وناغازاكي " أدى إلى هلاك البيئة وخلف عديد الضحايا والأمراض المستعصية والتشوهات ولكن على الرغم من كل ما تعرضت إليه البيئة من خروقات متعددة إلا أن الالتفاف إلى قضية البيئة يرجع إلى فترة الستينات من القرن الماضي مع بعض الكتابات الأمريكية على رأسها كتاب "الربيع الصامت لكتابته "راشيل راكسون "الذي تناول قضية خطورة المبيدات السامة على البيئة وبخاصة على الطيور ، وكانت فترة مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية مسرحا لمختلف الأزمات والأحداث البيئة الناتجة عن مختلف الأنشطة البشرية حيث كانت أهم الأزمات والأحداث على النحو التالي:

-الضباب الدخاني الاعظم لندن 1952

وقع الضباب الاعظم في لندن عاصمة بريطانيا سنة 1952م، حيث تعود أسباب وقوعه إلى حرق الفحم في عدد كبير من مصانع الكهرباء ،إضافة إلى احتراق وقود محركات السيارات ووسائل النقل الكثيرة حيث نجم عن هذا الحادث "وفاة 4000شخص بشكل غير متوقع بسبب الضباب الدخاني إلى أن ارتفع هذا الرقم إلى 12.000شخص وعانى أكثر من 100,00من مشاكل صحية مختلفة "[1]

- التلوث الصناعي اليابان (1956م.

وقع تلوث في شاطئ خليج جزيرة " مينماتا "بسبب نفايات سامة مصدرها شركة صناعية بالقرب من الخليج ونتج عن هذا التلوث مرض مينماتا والذي تتمثل أعراضه في " فقدان الإحساس والتنميل في اليدين والقدمين فلا يستطيع المريض المشي أو الجري دون أن يتعثر أو كما يعاني من صعوبات في الإبصار والسمع والبلع وفي سنة 1959م ثبت أن سببه التركيزات العالية ل "ميثيل الزئبق "الموجود في الأسماك والبحار في مياه الخليج ".

-الأمطارالحمضية السويد:

اكتشفها العالم السويدي "سفانت أودين" الذي لاحظ تزايد في نسبة الحموضة في الأمطار المتساقطة في بعض المناطق في السويد حيث أن هذه الأمطار هي "نتيجة تصاعد الغازات الحمضية من داخل المصانع المحملة بثنائي أكسيد الكبريت ، وكبريت الهيدروجين، وأكسيد النيتروجين وقد نبه أودين إلى خطورتها وتأثيرها على العناصر البيئية المتوازنة ، وقد أطلق على هذه الأمطار "اسم حرب الإنسان الكيميائية ضد الطبيعة" حيث يظهر من خلال هذه الوقائع أن الإنسان كان عدو بيئته بالدرجة الأولى حيث اتجه بشكل غير منظم

1 - زهرة الذهابي، **سياق تبلورالأزمة البيئية العالمية** ،2019، منبر البيئة موقع maan.ctr.org

ومسؤول إلى التمادي في استعمال المواد الكيميائية سواء في صناعة الأسلحة أو صناعة وسائل وأدوات أخرى سرعان ما ألحقت أضرار تراوحت بين الموت أو التشوهات والأكثر من ذلك تدمير البيئة وسلب الأجيال القادمة حقها في العيش في بيئة خضراء دون تلوث ومخاطر

4.القراءة الفلسفية للأزمة البيئية المعاصرة :

شهدت الفترة المعاصرة أزمة بيئية نادرة ومدمرة في الآن ذاته هزت الرأي العام بمختلف اتجاهاته ،كما أنها أوجبت ضرورة ميلاد وعي بيئي عالمي ، حيث سارعت المنظمات والهيئات الدولية في عقد الاجتماعات واللقاءات بهدف الحد من السلوكيات المدمرة للبيئة، وأمثلة ذلك التقرير الذي وضعته الأمم المتحدة الأمريكية مؤخرا والذي أبرز تفاصيله كل من المديرة التنفيذية "إنغر أندريسون" والأمين العام "أنطونيو غوتيرتش" حيث أكدت إنغر أندريسون على أن جميع " جميع حالات الطوارئ البيئية التي تم تحديدها في التقرير مباشرة من استهلاك البشر المفرط للموارد والافراط في إصدار النفايات واعطاء الأولوية للمكاسب قصيرة الأمد مع التسبب بالمشاكل على المدى الطويل "(18) حيث تطرق التقرير إلى جملة الأزمات التي تعانيها البيئة من تغيير المناخ، وكذلك خطورة الإنتاج بالأسمدة وكذلك ارتفاع درجة الحرارة حيث سعى التقرير إلى التنبيه بضرورة إعادة النظر في التعامل مع البيئة قبل فوات الآوان وزيادة تدهور الأوضاع ،حيث قال الأمين العام أنطونيو غوتيرتش " بدون مساعدة الطبيعية ، لن نزدهر، أو حتى نبقى على قيد الحياة ، إننا نخوض منذ فترة طويلة حربا انتحارية على الطبيعة والنتيجة ثلاث أزمات بيئية مترابطة تتمثل هذه الأزمات في اضطرابات المناخ ، وفقدان التنوع البيولوجي ،والتلوث الناتج عن الإنتاج والاستهلاك غير المستدامين " (19) وكانت خلاصة التقرير الأممي هي إيجاد آليات وطرق فعالة وتطبيقها بسرعة لإنقاص البيئة وهي على النحو التالي:

- تضمين رأس المال الطبيعي في مقاييس الآداء الاقتصادي وتقدير اقتصاد محدد

- الاتفاق على عدم الزراعة التي تدمر أو تلوث البيئة ووضع سعر للكربون

-تحويل الدعم من الوقود الأحفري إلى حلول منخفضة الكربون وصديقة البيئة

كما تم الحث إلى الاستثمار في السياسات والأنشطة الطبيعية (20) ومن خلال هذه التقارير نلاحظ مدى وجود وعي عالمي مهتم بالمخاطر المترصدة بالبيئة والتي أغلب مسبباتها الإنتاج بالأسمدة الكيميائية ، واستعمال طاقات هدامة مثل الكربون والهيدروجين وغيرها من المواد السامة التي تأثر في النظام البيئي وعليه يجب التقليل من استعمال هذه المواد والسعي والبحث دائما نحو مصادر طاقاوية بديلة تكون آمنة على البيئة ، كما يجب أخذ الحلول والتدابير في أقرب الآجال لأن الوضعية المتأزمة للبيئة لا تستدعي التأخير وتضييع الوقت.

وبما أن الأزمة البيئة حاضرة في كل الميادين فإن الفلسفة هي الأخرى كانت لها رؤيتها وقراءتها الخاصة للأزمة البيئية المعاصرة ،حيث تطرق الفلاسفة المعاصرون على اختلاف توجهاتهم إلى الحديث عن مختلف الكوارث والخلل الذي أصاب النظام البيئي العام ، حيث ظهر نوع جديد أو فرع جديد للفلسفة والذي "يضاف إلى ألوان الفلسفة المتعددة و موضوعاتها، والذي من الممكن أن نسميه بفلسفة البيئة ، التي هي فرع جديد من الفلسفة يدرس ما ينبغي أن يكون عليه تعامل الإنسان مع البيئة الطبيعية ، التي تعنى بدراسة البيئة ومشكلاتها "[1]

1 - إمام عبد العاطي الخضراوي، **أخلاقيات البيئة في التفكير الفلسفي**، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنين بالقاهرة ،المجلد 39، ديسمبر 2020ص1787.

ونلاحظ هنا أن الفلسفة لم تغفل ذلك الخلل الواقع في البيئة المعاصرة ، حيث ولدت كل المشكلات المطروحة الجانب النقدي الفلسفي الذي ثار على الوضعية الراهنة ، ووجه أصابع الاتهام للإنسان بالدرجة الأولى واعتبره مصدر كل خطر محقق بفعل التجاوزات والممارسات الشنيعة في حق البيئة ، حيث كان للفلسفة دور في إيجاد "الحلول المناسبة لمعالجة مشكلات التلوث والاحتباس الحراري وكوارث الطبيعة فضلا عن وجود الحركات النسائية والعالمية، المناهضة للحروب والعنصرية العرقية والحركات التي تثور على النمط التقليدي للعلم والفلسفة ... بجانب البحوث البيئية التي نبهت إلى أن الإنسان يقتل البيئة المحيطة به بالتدريج وظهرت الحركة البيئية نتيجة لإدراك المخاطر البيئية" وعليه كان الشعار لهذه التطلعات هو دائما اللون الاخضر رمزا للتفاؤل والسلام مع البيئة.

ومن جانب آخر ظهر مصطلح أخلاقيات البيئة وهو "دراسة العلاقات الأخلاقية التي تنشأ بسبب تفاعل البشر مع العالم الطبيعي فمهمتها هي تسليط الضوء على المبادئ الأخلاقية والتي تحدد واجباتنا والتزاماتنا ومسؤولياتنا اتجاه البيئة .واتجاه الكائنات الحية التي تقطن هذه البيئة "ويتناول الأزمة البيئية المعاصرة كم هائل من الفلاسفة اهم الفيلسوف الأمريكي "بول تايلور" والالماني "هانس جوناس" والبولندي "هنريك سكوليموفكي" والفرنسية "جاكلين روس" وغيرهم من الفلاسفة الذين فتحوا النقاش في قضية البيئة فعلى سبيل المثال أوجب "بول تايلور" ضرورة احترام الكائنات الأخرى الموجودة في البيئة ولأجل ذلك سن أربعة قواعد أساسية تكفل هذا الاحترام وهي على النحو التالي:

_ قاعدة عدم الإيذاء the rule of non maleficence :

وتنص هذه القاعدة على عدم إيذاء أي موجود في البيئة الطبيعية ،فهي تنهى عن عدم قتل أو تدمير الأنواع الأخرى فهي في جوهرها تقوم على الامتناع عن أي فعل يكون مدمرا لخير الكائنات الحية

_ قاعدة عدم التدخل the rule of non interference :

وتقوم هذه القاعدة على ابراز نوعين من الواجبات السلبية ، يتطلب الواجب الاول عدم فرض أي قيود على حرية الكائنات الحية ، والجانب الثاني يتطلب رفع اليد عن كل ما يتعلق بالأنظمة الإيكولوجية

- قاعدة الاخلاص the rule of fidelity :

وتخص هذه القاعدة على السلوك الإنساني وعلاقته بالحيوان ، حيث تركز على تحقيق الثقة مع الحيوانات والإخلاص لها وهنا تحدث عن الانتهاكات الخاصة بصيد الحيوان والأسماك

قاعدة العدالة التعويضية the rule of restif :

وتقوم هذه القاعدة على ضرورة التعويض في حالة حصول أذى من طرف الفاعلين، وعليه قد سعى بول تايلور إلى الحفاظ على حياة كل الكائنات الأخرى من الأذى والانتهاك ، ومن جهة أخرى بنى " هانس جوناس " هو الآخر فلسفته على أربعة قواعد أساسية تضمن التعامل مع التجاوزات الحاصلة في الكون وتضمن توجيه السلوك الإنساني وهي

" -تصرف بحيث تكون آثار عملك متوافقة مع دوام حياة إنسانية حقيقية تفوق الأرض "

-تصرف حيث لا تكون آثار عملك قاضية على إمكانية مثل هذه الحياة.

-لا تقضي على شروط العيش اللامحدود للإنسانية على الأرض .

-ضمن اختياراتك الحالية الكمال المستقبلي للإنسان كموضوع ثان لرغبتك"[1]وعليه كان للنقد الفلسفي البيئي دوره الفعال في توجيه السلوك الإنساني اتجاه البيئة وكذا التخفيف من حدة المشاكل التي تواجهها اليوم بسبب عدم وجود أخلاقيات وضوابط اتجاه البيئة عبر مختلف الممارسات

1 - جان فرانسوا دوريتي، **فلسفات عصرنا الفلسفة الغربية المعاصرة: تياراتها، مذاهبها أعلامها قضاياها**، تر: ابراهيم صحراوي، منشورات الاختلاف، ط(1)، الجزائر، 2007، ص271.

الإنسانية فأصبح الحديث اليوم عن حماية المحيط والبيئة " فقد ركزت فلسفة الأخلاق البيئية على حتمية تخليق العلم كتعبير صارخ عن التوتر الحاد بين العلم والتقنية، بما يتسم به من تقدم وتحول متسارع لا يتوقف وبنى القيم والأخلاق به من خصائص المحافظة والثبات . وبالحديث عن موضوع الأخلاقيات التطبيقية أضافت جاكلين روس ميادين هامة لابد من إلزامها بالممارسات الأخلاقية لأهميتها العلمية والعملية وهي:

-أخلاقيات الطب والبيولوجيا أو البيواتيقا.

-أخلاقيات البيئة .

-أخلاقيات الاقتصاد.

-أخلاقيات المعلومات.

-أخلاقيات الإعلام والاتصال.

-أخلاقيات التكنولوجيا أما بالنسبة "هنريك سكوليموفكي" فهو يرى بأن فلسفة البيئة هي " هي إنتاج نموذج لعقل جديد يتصالح مع القيم ثم مع المحيط "(28) ومن خلال ذلك قام بإحداث إلزام بيئوي إلى جانب الإلزام البروميشي والالزام الكانطي الذي بنى عليه فلسفته فكان محتوى الإلزام البيئي هو " ضرورة الحفاظ على الحياة وتعزيزها - الطبيعية -كل ذلك من أجل مواجهة الأداتي والتقاني "(29) وخلاصة هذه المواقف المطروحة أن الأزمة البيئة قد هزت الوسط الفلسفي المعاصر بقوة ووجهته إلى سن قواعد وضبط قوانين وقواعد تضمن السلام مع البيئة وحل مشاكلها .

5. خاتمة :

تعتبر البيئة وسط حساس ومهم للغاية وذلك لما يحمله من أوساط حيوية مختلفة مترابطة ومنسجمة ،إلا أنه في الفترة المعاصرة ضرب هذا المحيط الحساس والهام أزمة لامثيل لها اقتحمت كافة الأوساط فكان التلوث حاضرا بكل أنواعه ،ونشأت ظاهرة الاحتباس الحراري وحصلت تغييرات كبرى في المناخ ، كما عرفت عديد الأنواع الحيوية الانقراض والدمار ، وكان المتسبب الرئيسي

في هذه الأزمة البيئية المعاصرة هو الإنسان في حد ذاته حيث لم يحسن استعمال التقنية وتطور العلم فشن حربا إجرامية على بيئته دمرت كل شيء جميل بل وهددت وجوده بالهلاك فضلا عن جملة الأمراض المستعصية والتشوهات المطروحة والتي دمرت أجيال لا ذنب لها ، إن هذا الواقع المرير حرك الرأي العام وإن كانت الاستفاقة متأخرة إلا أنه حصل وعي بيئي عالمي ، يعي خطورة الوضع الراهن ويناشد الحكومات والدول العالمية من أجل صناعة قرارات مناسبة تنقض البيئة ومكوناتها ، وفي ظل هذه الظروف كانت الفلسفة هي الأخرى حاضرة وبقوة لطرح مشاكل البيئة ومعالجتها ومحاسبة كل من يقوم بانتهاكات في حقها ، وهنا أضافت فلسفة البيئة لمسة جديدة وفريدة من نوعها للفكر الفلسفي خصوصا وأن الفلسفة في الآونة الأخيرة تعرضت لنقد شديد بسبب موضوعاتها البعيدة عن الواقع و المنحصرة في المذاهب المغلقة المطلقة والمثالية وغيرها فساد شعار " موت الفلسفة " ولكن مع هذا الظهور الجديد للفلسفة فندت كل المواقف السلبية ضدها وأثبت مكانتها وقدرتها على مواجهة مشاكل المجتمعات على اختلاف عصورها وبالتالي لم تبقى فكر متعالي بعيد عن الواقع ، بل هي جزء من الواقع يلامس قضاياه ويسارع في إعطاء الحلول المناسبة.

قائمة المصادروالمراجع:

أولا: المراجع:

1. جان فرانسوا دوريتي، فلسفات عصرنا الفلسفة الغربية المعاصرة: تياراتها، مذاهبها أعلامها قضاياها، تر: ابراهيم صحراوي، منشورات الاختلاف، ط(1)، الجزائر، 2007.

2. الخضيري، محسن أحمد. إدارة الأزمات: علم وفن التحكم في الضغوط. القاهرة: مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2002.

3. الشعلان، فهد أحمد، إدارة الأزمات: الأسس والمبادئ والمفاهيم. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2012.

4. صابر، أحمد عبد الكريم، أساسيات علم البيئة والتلوث. دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان:، 2020.

4. الهواري، أحمد مصطفى، علم الاجتماع البيئي: أبعاد وبناءات المفهوم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2018.

ثانيا: المجلات:

1. إمام عبد العاطي الخضراوي، أخلاقيات البيئة في التفكير الفلسفي، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنين بالقاهرة ،المجلد 39، ديسمبر 2020.

ثانيا: التقارير:

1. برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP). (1972). تقرير مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة البشرية. ستوكهولم: وثائق الأمم المتحدة رقم (A/CONF.48/14/Rev.1). ص 4.

ثالثا: الموسوعات والمعاجم:

1. موسوعة بريتانيكا (Encyclopedia Britannica)، مادة: Environment (Ecology)، متاح على الموقع الرسمي للموسوعة.

رابعا: المواقع الإلكترونية:

1. زهرة الذهابي، سياق تبلور الأزمة البيئية العالمية ،2019، منبر البيئة موقع maan.ctr.org

دور مخاطر الإرهاب العالمي في تقويض أمن العالم أو نحو عولمة ظاهرة الإرهاب: دراسة في مجتمع المخاطر العالمي لأولريش بيك.

The role of global terrorism risks in undermining global security or toward the globalization of the phenomenon of terrorism: A study in Ulrich Beck's Global Risk Society

د. مزعاش سمرة

جامعة قسنطينة2. الجزائر

ملخص: عند الحديث عن "الفلسفة والأزمات"، يتمثل أمام أذهاننا مباشرة مساهمة فريدة من نوعها للفيلسوف وعالم الاجتماع الألماني "أولريش بيك ULRICH BECK 1944-2015 من خلال قراءته "لمخاطر المجتمع العالمي" وبالتحديد في طرحه لمشكلة "الإرهاب عابر الدول"، حيث لم يعد مفهوم "العنف" ينحصر في إطاره التقليدي فيما بين الأفراد بل الأخطر والأهم من ذلك عندما يتجاوزه إلى منزلة " إرهاب عالمي" بين الدول مهددا للسياسات، وشاهدا بذلك على إخفاقات وثغرات "الحداثة المتطورة" علميا، تكنولوجيا، بيولوجيا والداعمة له وسائليا، أظف إلى ذلك مضاعفة سلطته إعلاميا خصوصا في عصر "العولمة" ، عكس "الإرهاب العالمي" أيضا لحظة انهيار ثقة المواطنين بالعقل الأنواري، مما زعزع ":المؤسسة العسكرية" المخولة بحفظ أمن مواطنيها منذ انفجار كوارث "الحادي عشر من سبتمبر 2001" وفتح الباب لمشاعية ممارسة الفعل السلطوي، أين تشكلت ملامح القلق والخوف من "الإرهاب العالمي" في الوعي والإدراك الاجتماعي، الثقافي، العسكري، والسياسي.

كلمات مفتاحية: الإرهاب العالمي، العولمة ، عولمة الإرهاب، الحرب، العنف..

Abstract:

When discussing 'Philosophy and Crises,' the unique contribution of the German philosopher and sociologist Ulrich Beck (1944–2015) immediately comes to mind through his reading of the 'global risk society,' and specifically in his formulation of the problem of 'transnational terrorism.' Here, the concept of 'violence' is no longer confined to its traditional framework among individuals; rather, and more critically, it transcends this to the level of 'global terrorism' among states, threatening policies and bearing witness to the failures and loopholes of 'advanced modernity'—scientifically, technologically, and biologically—which instrumentally supports it. Additionally, its authority is amplified medially, especially in the era of 'globalization.' Global terrorism has also reflected the moment when citizens' trust in Enlightenment rationality collapsed, thereby destabilizing the 'military institution' mandated to safeguard its citizens' security since the cataclysmic events of September 11, 2001. This has opened the door to the democratization/permissiveness of exercising authoritarian action, where the features of anxiety and fear of 'global terrorism' have been shaped within social, cultural, military, and political awareness and perception**.**

Keywords: Global Terrorism, Globalization, The Globalization of Terrorism, War, Violence**..**

1 مقدمة:

يمثل عنصر الأمن ضرورة من ضروريات الحياة والوجود الإنساني والسياسي وركيزة من ركائز الدولة القومية الحديثة، ماجعلها تهتم بحفظ الأمن على مختلف المجالات السياسية، الاجتماعية، البيئية، وخصوصا العسكرية، وإذ الإنسان كائن اجتماعي وله حاجيات ودوافع متعددة ومختلفة فهو يحتك بالاخرين ويتصارع معهم لأسباب مختلفة فمارس الإنسان العنف منذ القدم للدفاع عن نفسه أو للحفاظ على وجوده وعائلته...الخ ، من هذا المنطلق اتجه جل الفلاسفة وعلماء النفس والإجتماع إلى صياغة مبررات للعنف وتشريعه، غير أن للعنف مفهوما مزدوجا :عنف تقليدي وهو العنف المبرر بأسباب مختلفة حسب وجهة نظر كل مفكر وفيلسوف ويكون مرتبط بالأفراد أو

الجماعات، أما العنف الجديد فارتبط "بالإرهاب العالمي" وهو أخطر أنواع العنف على هذا الأساس يصبح العنف المبرر طي النسيان ومحدود المنظور مقارنة بالإرهاب العابر للأوطان مجهول المصدر ومتعدد العوامل والمتملك لأخطر الأسلحة المتطورة علميا وتكنولوجيا وبيولوجيا، والمفكك لكل الأنظمة والمجتمعات والسياسات مغيرا بذلك بنيتها ودورها مما جعل العديد من الفلاسفة والمفكرين يولون أزمة الإرهاب العالمي مساحة في إنتاجاتهم العلمية بشكل صريح ونذكر من بينهم نعوم تشومسكي في مؤلفه"ثقافة الإرهاب"،جان بودريار"روح الإرهاب"...وغيرهم...،إلا أن أولريش بيك يختلف عن هؤلاء بحيث أنه درس أزمة الإرهاب العالمي في سياقها الشامل وبأبعادها المختلفة ومخاطرها وانعكاساتها،من هنا وجد أولريش بيك باب النقذ الجذري لمنجزات حداثة أهملت النظر في تبعات نتائجها الخطيرة على المجتمع الإنساني العالمي بسياسته ومجتمعه في إطار مشكلة الإرهاب العالمي وما يخلقه من سوء فهم وتحديد في الوعي الثقافي والإدراك لدى الأفراد والمجتمعات بحيث تختلج المخاطر الإرهابية العالمية بالفهم الثقافي والإدراك الاجتماعي للناس والسياسات بوصفه حدثا جديدا تبلور مع أحداث 2001/09/11 ،أين ترجمت مخاطر الإرهاب العالمي عولمة المجال العسكري، مما جعل بعض الحكومات تعلن الحرب ضد الإرهاب محاولة للقضاء عليه والتحكم به في حين هناك من دعى إلى الحوار والتضامن.

إن هدف هذا المقال تحليل موقف أولريش بيك لمخاطر الإرهاب العالمي باعتباره نتيجة للقرارات الإنسانية والعقل الحديث مع تبان كيفية ومعالم تقويض مخاطر الإرهاب العالمي للمجتمع العالمي بمكوناته وجعله باحثا عن الأمان ذلك بأرضية سوسوفلسفية باعتباره عالم اجتماع وفيلسوف .من هنا تولد مشكلتنا الرئيسة والتي نصوغها على النحو التالي: كيف استطاعت

"مخاطر الإرهاب العالمي تقويض أمن العالم"؟ ثم كيف حاول أولريش بيك إدارتها أو التحكم بها؟

1. مكانة الإرهاب في مجتمع المخاطر العالمي:

1.1. التمييز بين العنف والإرهاب:

بادي ذو بدء انتصر الكثير من الفلاسفة والمفكرين و علماء النفس وغيرهم إلى شرعنة العنف أي جعله عنفا مقبولا وأرسوا له مبررات تسمح بممارسته بحيث هناك من ربطه بالجانب السيكولوجي واخرون بالجانب الإجتماعي وهناك من جعله وسيلة السلطة السياسية وغيرها من المواقف المختلفة والمتضاربة .

ذهب عالم النفس وطبيب الاعصاب النمساوي سيجموند فرويد إلى جعل منبع العصابات والعدوانية نابعة من الحضارة الغربية ومحاولتها تنميط الأفراد والتحكم بسلوكياتهم فيشعرون بالقلق داخل هذه الحضارة الغربية التي تكبت رغباتهم وهذا ماقصده فرويد في مؤلفه الموسوم ب "قلق في الحضارة "قائلا:" وبما ان الحضارة تسلس قيادها لاندفاعة هي ايروسية باطنية ترمي الى توحيد البشر في كتلة واحدة ترص صفوفها وشائج وروابط وثيقة، فإنها لا تستطيع وصولا الى ذلك الا بوسيلة واحدة وذلك بتعزيزها المتواصل للشعور بالذنب"[1] تحاول بهذا المعنى الحضارة قيادة لاوعي الأفراد وموضعتهم أي جعلهم أشباه الأشياء المادية للتحكم بهم عن طريق جعلهم يفكرون ويعملون بطريقة واحدة وذلك تأسيسا لها للمعايير الأخلاقية وتعزيز تكبيت الضمير كشعور الفرد بالذنب عند مخالفة أخلاقيات حضارته.

ومنه يتولد الصراع بين الأنا والأنا الأعلى[2]، فتصور فرويد على هذا الأساس أن مصدر الصراع كماأشار هنا"فما دامت لعبة القسوة قابلة لان تحل محل لعبة

[1] - سيجموند فرويد، قلق في الحضارة، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، د ت، ص101.

[2] - سيجموند فرويد، المرجع نفسه، ص89.

المحبه، فالسادية تنتمي بلا مراء تنتمي الى الحياه الجنسيه"[1]،بمعنى هناك من يرى في الممارسات العنفية وسيلة لتبليغ شبقية اللذة الجنسية في إطار مايصطلح عليه بالسادية أي التلذذ بتعذيب الاخر هنا تحدث علاقة تبادلية بين الحب والعنف ليصبح العنف وسيلة الحب ولغته وبالتالي فمنبع العدوانية جنسي بالدرجة الأولى ليصبح منطق العلاقات بين الأفراد محكوم بمدى تحقيق الاخر لرغباتنا،يتشارك أولريش بيك مع فرويد في ان المتسبب للعنف يعود إلى الحضارة الغربية ولكنه يختلف عنه في الطريقة فإذا كانت استراتيجية فرويد ترتكزع لى الجانب الأخلاقي والسلوكي فإن أولريش بيك اهتم بمشكلة العنف الإرهابي العالمي من خلال لا أخلاقياتها فالإرهاب العالمي لايؤمن بأية قيمة أيتيقية ثم أنه يؤثر بنفس الكيفية على العالم ككل،على عكس فرويد الذي يرى أن لكل طفل تاريخه ولكل مجتمع طابوهاته.

على عكس فرويد انتقد إيريك فروم استغلالية الاخر وعلاقته العدائية سواء من هوبز أو فرويد واعتبرها منظور تقليدي "لقد عفى الزمن على الصورة التي رسمها هوبز كون الناس يتقاتلوا حول شيء ما لأجل المصلحة الذاتية"[2] لم يعد مايحرك الأفراد احتياجاتهم الفردية أو الجنسية وهو يوجه سهام نقده إلى نظيره فرويد فرغم الشق الإيجابي الذي توصل إليه فرويد كما عبر عنه فروم في "الخوف من الحرية""، لقد ذهب فرويد أبعد مما ذهب اليه أي إنسان قبله في توجيه الانتباه إلى ملاحظة وتحليل القوى اللاعقلانية واللاشعورية التي تحدد أجزاء من السلوك الإنساني .وانه هو وزملاؤه في علم النفس الحديث لم يزيحوا الغطاء فحسب عن القطاع اللاعقلاني واللاشعوري من طبيعة الإنسان الذي

[1] - المرجع نفسه، ص80.

[2] - إيريك فروم، الخوف من الحرية، تر: مجاهد عبد اللمنعم مجاهد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،1972، ص15.

اهملت العقلانية المحدثة وجوده[1]، لقد عرى فرويد الحضارة الغربية من قناعها العقلاني كاشفا الشق اللاواعي فيها من خلال دراسته للأفراد وهو مايحسب إنجازا لفرويد حسب ما قاله هنا بالضبط "لقد علمنا أن نفهم لغة الأحلام والأعراض المرضية الجسمانية وكذلك اللاعقلانيات في السلوك[2]، إلا أنه أهمل العوامل الاجتماعية فحسب إيريك فروم "ليست للمجتمع وظيفة كابتة فحسب-برغم أن لديه هذه القدرة أيضا-بل إن له أيضا وظيفة خلاقة ليس المجتمع هداما دائما فقد يسمح للفرد بأن يخلق الجديد ويبدع أما ان شعور الانسان بالقلق اتجاه مصالحه المادية والعاطفية والإجتماعية هي باعث على الممارسات العنفية والعزلة الفردية كذلك يوضح لنا إريك فروم هذا المعنى في مايلي: "التدميرية هي نتاج الحياة الغير معاشة"، بمعنى كبح الحياة لظروف اج وفردية تنتج التدميرية[3] إذا وقفنا ههنا وأردنا أن نحاور فروم وأولريش بيك نجد أن إيريك فروم أخرج العنف إلى الحقل الاجتماعي وهو هنا يقترب من أولريش بيك الذي أعطى المخاطر العالمية تحليلا اجتماعيا بوصفها مخاطر وأزمات داخل مجتمع أي بالرجوع إلى فلسفة الواقع والفعل والممارسة والميدان،كما جتمع فروم مع بيك في مسألة هذه الحياة الغير معاشة بمعنى اللامساواة الاجتماعية قد تخلق الصراعات وتعزز ممارسة العنف.

نجد ميكيافيلي سار في طريق شرعنة العنف إلا أنه أعطاه بعدا سياسيا لا فرديا أو اجتماعيا رابطا بذلك العنف بالسياسة حيث يتعين على الحاكم أن يكون عنيفا ليضمن بقائه وهيبته السياسيتين ذلك أن"أهم دعائم كل الإمارات سواء كانت جديدة أم قديمة أم مختلطة هي وجود القوانين الجيدة و الأسلحة الجيدة، ولا توجد قوانين جيدة دون أسلحة جيدة (مكيافيللي، دت، صفحة

[1] إيريك فروم، المرجع نفسه، ص16.

[2] - المرجع نفسه، ص16.

[3] - المرجع نفسه، ص146 / 149.

62.)اعتبر مكيافيلي أن هدف الحفاظ على أمارته هو إتقان فن استخدام الأسلحة ومنه فسن القوانين يجب أن يتضمن وسائل العنف ، الأسلحة مما يعزز سلطة الحاكم (مكيافيللي، دت، صفحة 77) ،يعتبر منظور ميكيافللي منظورا تقليديا إذا ماقارناه بموقف أولريش بيك فلم يعد إمتلاك وسائل العنف أمرا حكوميا محضا ، بل يتجاوزه إلى إمكانية إمتلاك لأي كان لهذه الوسائل ثم أنه بهذا المعنى يمكننا القول أن ميكافيللي فكر داخل إطار قومي للدولة على عكس أولريش بيك الذي اهتم بأزمات الإرهاب العالمي وكيفية عولمتها للسياسة .

في حين نظر سارتر إلى أن العنف عبارة عن رد فعل في الحالة الكولونيالية قائلا في تصديره لكتاب "معذبو الأرض" لفرانز فانون مانصه:"إن العمل الإكراهي لا يقوم على تعاقد، ولابد عدا ذلك من التخويف. وهكذا ظهر ا لإضطهاد"، (فانون، 2015، صفحة 25) يختلف سارتر عن فرويد وميكيافيلي فإذا كان فرويد نظرإلى العلاقة السادية المازوشية بالإتفاق وأن ميكافيلي نظر إلى العنف من زاوية سياسية يحتكره الحاكم فإن سارتر اعتبر ممارسة العنف لايكون باتفاق الطرفين بل من طرف ظالم واخر مظلوم في مثال الحالات الإستعمارية بحيث يكون المستعمر كما عبر عنه ذلك"الشخص المتجبر الذي أطاش صوابه مايتمتع به من سلطة كاملة، ومايشعر به من خوف عليها، أصبح لايتذكر أنه كان إنسانا، و إنما هو يحسب نفسه سوطا أو بندقة" (فانون، 2015، صفحة 27)، وبالتالي فالعنف يفقد الإنسان إنسانيته وتولد عنف مضاد"إن علائم العنف لا يستطيع لين أن يمحوها: إن العنف وحده يستطيع أن يهدمها. والمستعمر يشفى من عصاب الإستعمار بطرد المستعمر بالسلاح"((فانون، 2015، صفحة 30)،ومنه فالعنف لا يولد لذة جنسية أو وجودا سياسيا بقدر مايخلق عنفا اخر يتوافق هذا المنظور مع رؤية فرانز فانون في "معذبوا الأرض":"إن محو الإستعمار،إنما هو نزال بين قوتين متعارضتين أساسا"

(فانون، 2015، صفحة 39) "إن التجابه الأول الذي تم بين هاتين القوتين إنما تم تحت شعار العنف"(المرجع نفسه،الصفحة نفسها.)فلايمكن لأي صراع بين قوتين ان يتم لإلا في إطار العنف ويرمي هنا إلى القوة المستعمرة والقوة المستعمرة"فالمستعمر هو الذي صنع المستعمر ومايزال يصنعه" (فانون، 2015، صفحة 40) بمعنى ان الفعل الاستعماري من القوى المستعمر يبعث على رد فعل من الذين فعل به الإستعمار فيتولد استعمار مضاد ومنه اتجه فانون مثل جل الفلاسفة والمفكرين إلى تبرير العنف (فانون، 2015، صفحة 40).يمكننا القول في هذا المقام أن سارتر قد حدد العدو وحدد الهدف أي المستعمر والضحية لكن هذا المعنى هو معنى محدود المنظور في عصر عولمة مخاطر الإرهاب ،أين أصبح من الغير ممكن رسم حدود فاصلة بين الإرهابي والبريء حسب أولريش بيك،وهو السياق الذي اقتربت منه حنة أرندت مع أولريش بيك.

لما كتبت الفيلسوفة الألمانية السياسية حنة أرندت "في العنف " لم يكن بوسع هذه المفاهيم للعنف إلا أن تصبح مادة للنقد والتمحيص لمختلف اراء الفلاسفة والمفكرين وعلماء النفس والإجتماع اهمالا لهم للفهم الحقيقي لوظيفة السياسة وتقزيما منهم لمعنى العنف لذلك سعت حنة أرنت إلى محاولة إزالة هذا الخلط المفاهيمي والوظيفي للعنف وعلاقته بالسياسة، بناءا عليه طرحت أرندت مشكلة العنف في سياقها السياسي ،منتقدة بذلك أغلب المنظرين والفلاسفة الذين اعتبروا العنف تجلي للسلطة (أرندت، 1992، صفحة 31) معترضة على هذا المنظور حيث قالت في هذا الصدد مانصه:"بيد أن هذا التوافق يبدو لنا في منتهى الغرابة ، لأن مماهاة السلطة السياسية مع" تنظيم العنف" أمر لا يكون له معنى إلا اذا اعتبرنا أن الدولة تشكل أداة قمع تمتلكها الطبقة المسيطرة (أرندت، 1992، صفحة 31)تحيلنا هذه العبارات الارندتية إلى أن تزاوجية السلطة والعنف تجعل الدولة دكتاتورية أو شمولية، على المستوى السياسي وحتى على المستوى الشخصي يقول فولتير على لسان

أرندت عن السلطة أنها:"تقوم في جعل الاخرين يتصرفون تبعا لاختياراتي"، وماكس فيبر " أفرض ارادتي رغم مقاومة الاخرين لها" (أرندت، 1992، صفحة 32)تعبر المقولتن عن الإكراه والإخضاع للاخرين،فلما كان يعد هذا المنطور في الفكر السياسي التقليدي طغيانا و" نعرف الطغيان بكونه حكومة غير مجبرة على تقديم أي حساب لأحد عما تمارسه، فإن حكم اللأحد، يعتبر وبكل وضوح، الحكم الأكثر طغيانا، طالما أن ليس ثمة أي شخص يبقى ليسأل حول ما أنجز" بمعنى ليست عدم إجبار الاخرين للتمثل لقراراتنا يعني العيش في اللاسياسة وإنما قد يؤدي ذلك إلى غياب المرجع الأمني والتنظيمي وتفتح الباب للمشاعية، " إن هذه الوضعية، التي تجعل من المستحيل تحديد المسؤولية، وتعريف العدو" (أرندت، 1992، صفحة 34)أصبح الجميع معتدي ومعتدى عليه، بمعنى أن ممارسة العنف يمكن أن يكون من أية جهة وليس من طرف الحاكم فحسب مثلما ذهب ميكافيللي ،أو من قبل المستعمر كما دعى سارتر وفانون وغيرهم،لقد اجتمع القتلة مع الضحايا بتعبير أولريش بيك ،حيث اكتسب مفهوم العدو مرونة وهلامية فيفلت بذلك من كل محاولة للقبض عليه وهنا تكمن أهميته وفاعليته وخطورته على مستوى كوني

إذا كانت السلطة عند أرندت ترتكز على العدد أما العنف قد يستغني عن العدد ،ويستخدم أدوات، (أرندت، 1992، صفحة 36)ولما كان هذا المقال يركز على الإرهاب العالمي فإن العنف المقصود هنا الغير معتمد على العدد يشعرنا بمدى خطورته بحيث اعتمد على وسائل جد متطورة، تشرح أرندت هذه الفكرة بقولها:" إن الشكل الأكثر تطرفا للسلطة هو ذاك الذي يعبر عنه شعار "الجميع ضد الواحد"، أما الشكل الأكثر تطرفا للعنف فهو الذي يعبر عنه شعار" الواحد ضد الجميع" (أرندت، 1992، صفحة 36)فكما سبق قوله فهذا الأخير أي العنف المفردن والمعولم يحتاج إلى أدوات قمع ووسائل خطيرة من شأنها شل معنى السياسية القومية ،"إن بإمكان العنف أن يدمر السلطة دائما، فمن

فوهة البندقية تنبع أكثر القيادات فاعلية...أما مالا يمكنه أن ينبع من فوهة البندقية ، فهو السلطة" (أرندت، 1992، صفحة 47)فأرندت ترى أن وظيفة السلطة ليست التخويف أو اتخاذ العنف وسيلة لها ذلك أنه مهددا لكيانها، وه تشترك هاهنا مع بيك يظهر العنف حين تكون السلطة مهددة وقد يؤدي إلى اختفائها " إن بإمكان العنف أن يدمر السلطة ...لكنه بالضرورة عاجز عن خلقها" (أرندت، 1992، صفحة 50)ومنه تعد هذه المقولة ردا على جميع الفلاسفة والمفكرين الذين اعتبروا منشأ السلطة وكأن حفظ بقائها مشروط بمدى استخدامها للعنف.

ولما كانت السياسة لاتصنع الخطر ولاتمارس العنف لوحدها فإن بإمكان الأفراد والجماعات ممارسة العنف على الدولة والمجتمع، وإن كان الأفراد محددين داخل الدولة القومية الحديثة مما يسهل على الحاكم التحكم بهم فإن العنف الفردي والجماعي الذي يتخذ من الوسائل الحديثة والمتطورة والمعززة عوليا وسيلة له تعبث بها أفراد وجماعات هجينة من مختلف الدول والهويات فتقوم بأفعال عنفية في زمكان مجهولين من طرف جماعات مجهولة أين انتقل العنف من معناه التقليدي إلى عنف عالمي هذا الوضع ما اصطلح عليه أولريش بيك ب"مخاطر الإرهاب العالمي"وقبل أن نتطرق إلى تحليل موقف بيك من مخاطر الإرهاب العالمي يتعين علينا أن نقف وقفة معرفية حول مصطلح الإرهاب والإرهاب العالمي ليس تراكما معرفيا بقدر مانحاول إيجاد الفروقات بين المصطلحين وبين مواقف الفلاسفة المهتمين والباحثين في ظاهرة الإرهاب العالمي لمقارنة هذه المواقف خدمة لغايتنا البحثية.

2.1. في هلامية مصطلح الإرهاب:

من خلال قرائتنا للعلاقة بين العنف والإرهاب توصلنا إلى أن الإرهاب عبارة عن عنف متطور اتخذ شكل العالمي،متجاوزا بذلك حدود الدول الإقليمية متكونا من أفراد وجماعات مجهولة مما جعله يتخذ طابع الهلامية أي أصبح من غير الممكن الإمساك بحقيقته وتفكيكه ومنه نحاول في هذا العنصر توفير فهم

أكثر لمعنى الإرهاب العالمي وكيفيته في تقويض امن العالم وجعله باحثا عن الأمان ...

في "روح الإرهاب" لجان بودريار يحمل الإرهاب بعدا رمزيا وماديا عالميا فحسب تعبير بودريار:" إن الإنهيار الرمزي لنظام بأكمله قد تم بفعل تواطؤ غير متوقع، كما لو انهما بانهيارهما من ذاتهما، بانتحارهما دخلا في اللعبة لاتمام الحدث" (بودريار، 2010، صفحة 14) حمل الحدث الإرهابي 2001/9/11 جانب رمزي بمعنى يعد تدميرا للنظام السائد وتدميرا ماديا للبرجين كبنا هندسي مادي ملموس إلا أن رمزيته هي التي جعلته يحدث صدى عالمي باعتباره" أم الأحداث، الحدث المحض الذي يركز في ذاته كل الأحداث التي لم تحدث من قبل على الإطلاق " (بودريار، 2010، صفحة 11) إنه غير متوقع لقد حدث فجأة وصدمة ومنه تشكلت لدينا مخيلة إرهابية (بودريار، 2010، صفحة 12)

لقد أتى هذا الفعل الإرهابي ردا على دوجماطيقات والتمسك بأحادية النظرة والرأي وكأنه اتخذ من هذه الوضعية مبررا له يقول بودريار :"عن الإرهاب هو الفعل الذي يعيد خصوصية يتعذر تبسيطها إلى قلب نظام تبادل معمم .كل الخصوصيات "الأنواع الأفراد الثقافات" التي دفعت بموتها ثمن إقامة نظام سير عالمي تديره قوة واحدة ينتقم اليوم بهذا التحويل الإرهابي للوضع" (بودريار، 2010، صفحة 15)اعتبر الإرهاب العالمي رد فعل على الحكومة الحاضرة اذاك لكنه لا يصنع حكومة جديدة أو نظام جديد"صرنا من الان فصاعدا فيما وراء الإيديولوجية أو السياسة. فالطاقة التي يغذيها الإرهاب لا يمكن لأي قضية حتى لو كانت سلامية أن تفسرها" (بودريار، 2010، صفحة 15)يتخذ الإرهاب العالمي طابع مفتوحا على المجهول بتعبير أولريش بيك بحيث لا ينتمي هذا الإرهاب إلى جهة محددة مما يصعب مسعى فهمه "إنه لم يعد يستهدف حتى تغيير العالم، بل يتطلع إلى تجذيره بواسطة التضحية" (بودريار، 2010، صفحة 15)وكأن مهمته الوحيدة تقويض أمن العالم ليس لغاية تغيير

نظامه وأو تغييره ككل بل لا غاية له إنه يفجر لأجل التفجر ومارس الفعل الإرهابي لأجل الفعل الإرهاب ذاته،"ولأن هذا الإرهاب يأتي إلينا من عدو لا مرئي مجهول ولأنه مجهول المصدر ولأنه لا يتخذ شكلا يمكن التعرف عليه"(بودريار، 2010، صفحة 75، 76)إرهاب سماته اللاتحدد واللاشكل واللمتعين واللامتعرف عليه لا يرتبط بنشأة مكانية فقط ما نعرفه إن "مصطلح الإرهاب دخل حيز الاستعمال في نهاية القرن الثامن عشر، ليشير بشكل رئيسي إلى أعمال العنف التي تقوم بها الحكومات والمصممة لتأمين الخضوع الشعبي"((تشومسكي، 1996، صفحة 5، 6)في هذا المقام اتخذ الإرهاب شكل الوطني كممارسة من طرف الحكومات ضد شعبها من أجل تنميطهم والتحكم بهم وما اصطلح عليه تشومسكي "بإرهاب الأباطرة "وهم الحكام ضد القراصنة والقراصنة هم اللصوص يقول تشومسكي" فإننا سنستعمل مصطلح "الإرهاب "للدلالة على التهديد بالعنف أو استعماله للتخويف أو الإكراه، سواء منه إرهاب الجملة الخاص بالأباطرة، أو إرهاب التجزئة الخاص باللصوص" (تشومسكي، 1996، صفحة 6)، ما نقف عليه من خلال هذه المقاربات أن أزمة الإرهاب العالمي اتخدت عدة مناحي سكولوجية اجتماعية سياسية وحتى دينية مثلا مع لوك من خلال اهتمامه بالتنوير وعليه فكر في مشكلة العنف داخل إطار التنوير "أما ان يكون من واجب الكنيسة اضطهاد الاخرين وإجبارهم على اعتناق ايمانها وعقيدتها بالسيف والنار فأعتقد ان شيئا من ذلك ليس واردا في أي انجيل..." (لوك، 1997، صفحة 30) "ولايمكن استخدام القوة في أية مناسبة مهما تكن" (لوك، 1997، صفحة 30)نبذ لوك في هذين القولين العنف واللاتسامح الديني.

لكن الإرهاب هنا ليس إرهابا وطنيا داخل رقعة جغرافية محددة ولا يتأسس على أيديولوجية معينة ولا تحكمه الحكومات الوطنية في الدولة الأمة لقد تحول الفعل الإرهابي بحيث "صارت الشبكات الإرهابية ان صح التعبير "المنظمات غير الحكومية للعنف" (بيك أ.، السلطة والسلطة المضادة في عصر

العولمة، 2010، صفحة 54، 55) تحولت الأفعال الإرهابية من المتعرف عليه إلى المجهول ولم تعد تمارس بطريقة منظمة تشرف عليها حكومة معينة بل اتحذت منطق فوضوي عالمي وأصبح الفعل السلطوي باعتبار الإرهاب يمارس سلطة غر حكومية فلم يعد بهذا المعنى للسياسة سلطة اتخاذ القرار وإرساء دعائم الامن الحديث ، ،تجعل المنظمات غير الحكومية للعنف من احتكار الدولة للعنف هدفا لها (بيك أ.، 2010، صفحة 55)قد استلب الإرهاب العالمي مقاليد السلطة الأمنية والهيبة الدولية، بحيث صار العالم يحيا الرعب من الخطر المجهول والغير قابل للتحكم من طرف حكوماتهم. ومن أهم وأخطر مميزات هذه المنظمات غير الحكومية للعنف أي الإرهاب العالمي نجد: اللامركزية، وعدم الارتباط برقعة جغرافية، زيادة عن كونها فاعلة على المستوين المحلي والدولي (بيك أ.، 2010، صفحة 54، 55)فلقد اتاحت وسائل الإتصال الحديثة التواصل بين الشبكات الإرهابية عن بعد وابرام الإتفاقيات وممارسة الفعل الإرهابي مما يشير هنا إلى دور الفضاء المعلوماتي في تعزيز ظاهرة الإرهاب العالمي والذي سنتطرق إليه في العناصر اللاحقة .

2.1.أ. أسباب وعوامل انتشار الإرهاب :

يرى بعض المفكرن والفلاسفة أن لمخاطر الإرهاب العالمي أسباب مختلفة وعليه نهتم في العنصر التالي بالوقوف على أهم عوامل الإرهاب العالمي، إذ يتعذر علينا إحصاء أسباب مخاطر الإرهاب العالمي ذلك أن المفكرن والفلاسفة والباحثين في مشكلة الإرهاب العالمي أنفسهم ذهبوا إلى جعل أسبابه مختلفة فيما بينهم فهناك من ربط الإرهاب بالمد الإسلامي المتطرف وهناك من ربطه بالعولمة وغيرها من الأسباب ومنه نسعى هاهنا إلى تبيان موقف أولريش من أسباب الإرهاب العالمي مقارنة بغيره من المفكرين.

لم يكن سبب الإرهاب العالمي حسب بيك هو "الإسلام كفكر وكممارسة ف"هذا الإرهاب لا يرتبط بالإرهاب الإسلامي بل يمكن ربطه بأية هدف اخر

وبأية أيديولوجية وبأية أصولية (بيك أ.، السلطة والسلطة المضادة في عصر العولمة، 2010، صفحة 54، 55)ن الإرهاب العالمي من منظور بيك هو إرهاب لا منتمي ومنه لايمكن ربطه لا بالإسلام ولا بأية ديانة أخرى او أيديولوجية أخرى. بودريار أن يكون العامل الثقافي الديني الإسلامي هو المتسبب في ظاهرة الإرهاب العالمي قائلا عن الإرهاب أنه:" ليس ذلك صدمة حضارات ولا صدمة أديان، كما أنه يتجاوز الإسلام وأمريكا اللذين نحاول تركيز الصراع بينهما" (بودريار، 2010، صفحة 16)،"ولو كان الإسلام يسيطر على العالم لوقف الإرهاب ضد الإسلام" (بودريار، 2010، صفحة 17)،"حيث إن الإرهاب ليس من مسؤولية كافة العرب ولا من مسؤولية الشرق الأوسط العربي الإسلامي ." (دريدا، 2003، صفحة 116.) ، يعزي جاك دردا سبب نشأة ظاهرة الإرهاب العالمي إلى التقدم العلمي التقني الذي جعل الإرهاب يتقدم بوتيرة غير معقولة .ولأنه يمكننا تقديم أمثلة كثرة في هذا الموضع والتي نذكر من بينها تمازج الهندسة الوراثة التقنيات الشديدة الصغر النانو صناعة الإنسان الالي التحولات الوراثية تقنيات التواصل من شأنها تقويض احتكار الدولة للعنف (بيك أ.، 2010، صفحة 55، 56، 57.)قصد بيك هاهنا نشأة مايسمى بالمواطن "البيوساسي" وهو الفرد نتاج المخاطر مثلا: طفل من نطفة رجل صيني لحقت بها بويضة امرأة بريطانية وحملته أم رحم هندية وولدته في ألمانيا فأصبح بملامح غير ألمانية لكنه يتحدث الألمانية بإتقان النتيجة أن هذا لا هو صيني ولا بريطاني ولا هندي ولا ألماني فهو ذاك وغيره في الوقت ذاته وهو ماعبر عنه دريدا عندما تحدث عن الأنا قائلا"لا أملك سوى لغة واحدة ورغم ذلك فإنها ليست لغتي "إن هذا الفرد نتاج المخابر بلغة دريدية هو مفكك ولا يمكننا القبض عليه فعندما يصبح هذا الفرد اللامنتمي إرهابيا فلا يمكننا نسبه إلى دولة ما بل هو إرهابي يحمل في جسده دماء العالمية بتعبير أولرش بيك،قادرا على تفجير قنبلة ذرية بمفرده أو بمساعدة أشخاص اخرين ،هذه الفردنة في هذا المثال توضح لنا مدى عجز الدولة الأمة عن التحكم في الثورة البيولوجية والذرية من جهة ومن جهة أخرى"

إذا كانت الحرب، خلافا لذلك، تهدد بأن تصبح الان أكثر فردنة، فقد بات على المواطن أن يبرهن أنه لم يعد خطرا أبدا: وإلا ينتهي بنا الأمر في هذا السياق، للاشتباه بكل فرد بوصفه ارهابيا محتملا" (بيك أ.، 2010، صفحة 58)تعمل مخاطر الإرهاب العالمي بمنطق الشك ليس بمعنى ديكارتي وإنما هو شك مفتوح ليس غايته الحقيقة بل الإنفتاح على الإحتمالية أين يصبح الكل يخشى الكل في عصر عولمة مخاطر الإرهاب تولد اللايقين في كل فرد باعتباره مشتبها فيه.

2.1.ب. وسائل الإرهاب:

لقد أشرنا في بداية دراساتنا أن العنف أدواتي يحتاج إلى وسائل مثلما ذهبت حنة أرندت وإن تعددت وسائل ممارسة العنف العالمي الإرهابي فإنه يجدر بنا التأكيد على أن هذا النوع من العنف العالمي أي الإرهاب يتخذ أخطر الوسائل وأصعبها بحيث ينشر ذاته ويتسلل إلى مختلف المؤسسات والمجتمعات مستحوذا على كافة أسلحة القوة ، المال والمضاربات في البورصة، التقنيات المعلوماتية ،تقنيات الطيران، ضخامة الحدث والشبكات الإعلامية (بودريار، 2010، صفحة 21)،فمن هو الإرهابي؟ إن أخطر سلاح يواجه المجتمعات والسياسات الدولي ةيتمثل في إمتلاك الإرهابيون سلاحا حاسما حسب تعبير بودريار وهو "موتهم" (بودريار، 2010، صفحة 22)لقد اصبح الإرهاب غنيا بوسائله،" (بودريار، 2010، صفحة 24)هذا العنف الإرهابي ليس حقيقيا .إنه أسوأ من ذلك ، بمعنى إنه رمزي، بمعنى إن مخاطر الإرهاب العالمي لايمكننا إنكارها ولا يمكننا القبض عليها أيضا إنه يكون عندما يحدث ويتوقع بعد حدوثه ،هذه المرونة للفعل الإرهابي أدت إلى تبعات سياسية "إن مرونة العدو الذي ليس دولة ولا يرتبط برقعة جغرافية قد سهل أمورا متعددة :أولا: اللجوء الكلي إلى العنف المسلح لغايات" الدفاع عن الداخل (بيك أ.، 2010، صفحة 60)ثانيا، اعلان شامل للحرب على دول دون أن تكون هذه قد اعتدت (بيك أ.، 2010)

من الجهة المظلمة لمخاطر الإرهاب العالمي أن بعض السياسات اتخذت واستغلت عدم تحدد وتعين الإرهاب العالمي تبريرا لتدخلاتها العنفية على دول أخرى،فالنشاطات الإرهابية ككوارث (بيك أ.، السلطة والسلطة المضادة في عصر العولمة، 2010، صفحة 236)مختارة تهز كيانات السياسة القومية فهؤلاء اللذين يحولون أدوات عادية إلى أسلحة تدميرية، لا يرتدون زيا موحدا "لقد عرضت مجموعة صغيرة من الرجال أمام عيون العالم أجمع وبواسطة وسائل بدائية ،إمكانية النيل من الشيطان الأكبر :القوة العظمى التي لاتقهر اميركا .لقد حل مبدأ العنف القصدي اذا محل مبدأ الحادث والصدفة " (بيك أ.، 2010، صفحة 237)،حتى المظهر الخارجي للإرهابيون العالميون غير موحد وبالتالي لا هوية لهم داخلية او خارجية مما يسقطنا في هوة الحادث والصدفة والإحتمالية.

أصبح وفقا لمنظور أولريش بيك من صميم السخرية التساؤل عن من هو الإرهاب العابر للقومية؟ (بيك أ.، 2010، صفحة 64) في البلاغة الأميركية "العدو" هو "الشر" يقول بيك:"برفع التهديد الإرهابي إلى هذه الدرجة من العالمية، اكتسبت المجموعات الارهابية ومن يد اعدائها فعل اعتراف بسلطتها الشاملة" (بيك أ.، السلطة والسلطة المضادة في عصر العولمة، 2010، صفحة 679)التصريح بالإرهاب كونه شر من طرف الحكومات هو إعلان بنفسها عن كونها قابلة للتعرض لهذا الشر إنه إعتراف يمنح الجماعات الإرهابية وجودا وشعورا بسلطتها وتأثيرها على المجتمع العالمي وسياساته، ومن خلال قدرته على تحويل لوسائل سخيفة لعوامل تهديد بأسلوب ذكي، هذه النشاطات تعولم ثقافة القلق :"يخلق الخوف رابطا اجتماعيا جديدا" (بيك أ.، 2010، صفحة 680)هذا القلق لم يعد يكبت كما نظر فرويد في مستهل دراستنا هذا القلق الذي تخلقه عولمة مخاطر الإرهاب العالمي يصبح بمثابة تنوير ثان متعولم يجعل أفراد المجتمع والدول تتضامن وتتعاون فيما بينها مما يحمل بذور المواطنة العالمية، "أظهرت السياسة التي تلت احداث أيلول 2001 كيف ان

الحريات الأساسية قد تمت التضحية بها وبكل خفة قلب على مذبح التهدد الإرهابي (بيك أ.، السلطة والسلطة المضادة في عصر العولمة، 2010، صفحة 682)خصوصا بعد أن أدرك المجتمع العالمي أنه مهدد بعد أحداث 2001/9/11،لم تعد لأي مجتمع ولأي دولة أفضلية أمنية.

معرفة بعض الأسباب أدت إلى انتهاج بعض الاستراتيجات للتقليل من خطر الإرهاب العالمي أو زواله فهل من إمكانية لذلك؟.

3.1. خطر الإرهاب على المجتمع العالمي:

فكك الإرهاب أنظمة الهيمنة فلم يعد بإمكان أ نظام احتكار السلطة والعنف ذلك"إن الإرهاب كالفيروس، في كل مكان.هناك انتشار عالمي للإرهاب الذي بات-شأن الظل الملازم لكل نظام هيمنة (بودريار، 2010، صفحة 16)إعلان عن أن الإرهاب أصبح عالميا، ومنه فمحاولة فرض قيود من طرف الحكومة للقضاء على الإرهاب تحد من حرية المواطنين ، وتكبدها خسائر وتزرع الشك في سلطتها وسلطة العلم (بيك أ.، السلطة والسلطة المضادة في عصر العولمة، 2010، صفحة 97)مرد ذلك إلى إن امكانية تعويض الخسائر أصبحت فاشلة عند امتلاك الجماعات الإرهابية أسلحة الدمار الشامل (بيك أ.، 2010، صفحة 35، 43، 96، 97، 104) ،لقد مس خطر الإرهاب العالمي كل المؤسسات والمجتمع سواء البشر أو الأنظمة السياسية والبيولوجية والعسكرية..

2. سوسيولوجيا الخطر الإرهابي:

1.2. أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001 وفكرة الإرهاب:

لقد اكتسبت أحداث 11 سبتمبر/2001 أهمية كبيرة نظرا لكونها الحدث العظيم بتعبير دريدا،فمعه ولدت فكرة الإرهاب العالم في الرأي العام وثقافات الناس ومالما حمله من رمزية ،إن تحطيم برجي التجارة العالميين له جانبين مادي ورمزي (بودريار، 2010، صفحة 34، 39)،في حين نظر جاك دريدا إلى هذا اليوم أي أحداث 11 سبتمبر 2001 كاستحداث تاريخي بمعنى أنه حدث غير متوقع

ولم يحدث من قبل ومنه يكون "شيئا ما لانعرف بعد كيف نحس تعريفه وتحديده وتمييزه وتحليله (دريدا، 2003، صفحة 52)فقط خلق الخوف من تهديد مستقبلي محتمل)(دريدا، 2003، صفحة 73)يمثل تاريخ الحدث 11 سبتمبر 2001، يتداخل تعريف الإرهاب العالمي بأفعال الإرهاب العالمي ذلك اننا لا يمكننا ان نعرف الإرهاب العالمي إلا من خلال حدوثه كفعل وكارثة واقعية أي حدثت بالفعل ومن خلال مدى تأثيره على المجتمع العالمي ،أخطار إرهاب أصولي يستبعد أن يكون امتلاك وسائل الدمار الشامل أمرا حكوميا عسكريا بل امتلاكها متاح للخواص وهي أخطار ناتجة عن مجتمع الخطر الدولي (بيك أ.، 2009، صفحة 77،78)،لما كان الإرهاب العالمي ممتلكا لمختلف أنواع الأسلحة التدميرية ولما كان أيضا غير منتمي ماخوله بذلك القيام بنزع الدولة والحكومات ومؤسساتها العسكرية ملكية الأمن والعنف، على هذا الأساس نبعت ظاهرة الإرهاب العالمي من الحداثة لكنها استمرت من خلال ظاهرة العولمة بفردنة الفعل الإرهابي لتصبح مخاطر مجتمع عالمي لا مخاطر دولة محددة أي أن مخاطر الإرهاب العالمي أفلتت من انتصارات الحداثة العلمية والتكنولوجية لتتفشى كونيا بوصفها اخطار شاملة "تجعل الأعمدة الحاملة لحسبان الأمن هشة (بيك أ.، 2009، صفحة 89)بلغة رياضية نقول هاهنا أن مخاطر الإرهاب العالم غير قابلة للتكميم أي إحصائها وتحديد حجمها وزمانها وتوقعها، ومنه لايمكن ان يكون تنازل الشعب للسلطة إلى الحاكم ضامنا لهم بحفظ امنهم وهو المنظور النقدي الذي صوبه إريك فروم لهوبز في مؤلفه: "الخوف من الحرية".لقد فشلت هه المعايير فمع الإرهاب العالمي تعلمت ألمانيا كلمات مثل وضع التهديد، الحرب غير المتكافئة من الإرهاب إلى الدول ومن الدول إلى الإرهاب (بيك أ.، 2013، صفحة 14،ص20) قول بيك راويا عن مواطن ألماني شولتس قائلا:"كانت أحداث العالم قد أحدثت دوا عندما عاد من المدرسة قبل خمسة أعوام، وأراد أن يرى حلقة "سفنة الفضاء انتربرايس"،ولكنه شاهد على قناة إر تي إل انهار أول برج، واعتقد عندما رأى الثاني وهو يتهاوى أنه رأى إعادة

سقوط البرج الأول بالتصوير البطيء" (بيك أ.، 2013، صفحة 21)"فقد شعر شولتس في الحادي عشر من سبتمبر 2001 ولأول مرة "أن العالم شرير حقا" (بيك أ.، 2013، صفحة 21)نقلت الصورة وعي اجتماعي حول دخول عالم الخطر والشر،فلقد جعلت هجمات 2001/9/11 احتمالية إصابة الغرب وهشاشته رغم كل التدابير الاقتصادية والعسكرية أمرا يركز عليه الوعي العام (بيك أ.، 2013، صفحة 96) ،يرى بيك أن هناك عدة قصص من هذا فما الذي جمعها؟ تعبر هذه القصص عن معاني مجهولة لمجتمع المخاطر العالمي (بيك أ.، 2010، صفحة 21)يصبح التفتيش رسالة عن حفظ الأمان يقول هنا:"يصبح الأمن مثل الماء والكهرباء أ ي سلعة استهلاكية مهمة تنظم من قبل القطاعين العام والخاص" (بيك أ.، 2013، صفحة 31)تبن لنا هذه المقولة أن الفعل السلطوي أصبح يمارس من طرف فاعلين عالميين ليسوا بحكوميين بل أفراد من مختلف الهويات والتوجهات.

2.2. صراع ثقافات المخاطرة أو مشكلة عولمة الهويات:

إن اتسام المخاطر الإرهابية بالمجهول وتمازج الهويات يؤدي إلى ما اصطلح عليه بيك بصدام ثقافات المخاطرة، يقول تشومسكي على لسان توماس بيلي "لأن الجماهير تتصف بقصر النظر ،ولا تستطيع بوجه عام رؤية الأخطار المحدقة بها إلا إذا وصلت إلى رقابها، فإن حكامنا يجدون أنفسهم مرغمين على خداعها ، (تشومسكي، 1996، صفحة 18)وهذا مايجعل محاولة التحكم بها غير ممكن "أما اللجوء إلى وسائل غير مباشرة لشن عدوان فيجلب معه أخطار ومشكلات لا مفر منها " (تشومسكي، 1996، صفحة 23)فالعصيان الداخلي أدى بإرهاب الدولة إلى ممارسة العمل السري في ثمانينيات القرن العشرين (تشومسكي، 1996، صفحة 23)أما الان فالأمر مختلف بالنسبة إلى الإرهاب العالمي"من الطبيعي ان تنظر الدولة إلى عامة الشعب بوصفه عدوا رئيسا، وعليه لابد من عزله أو قمعه أو السيطرة عليه بما يخدم مصالح النخب "

(تشومسكي، 1996، صفحة 56)فلم يعد الإرهاب وطنيا محددا بل مجهولا بهويته وأهدافه.

2.2.أ. أهداف الإرهاب:

إن الإرهاب العالمي، ليس هدفه الاستقلال الوطني أو النضال لأجل عالم أفضل أو التحرر من الإستعمار مثل ما ذهب فرانز فانون، إن الإرهابيون العالميون يمتلكون شجاعة البشر البربرية ،انهم يرغبون في المحو دون شرط أو قيد رموز سلطة العالم الغربي (بيك أ.، 2010، صفحة 234)،متملكون شجاعة البشر البربرية "نحن على صلة بنوع من التنظيمات غير الحكومية المنظمة من خلال شبكة من العنف العابر للدول.هو تنظم وتنفذ معارضة عسكرية خارج دولاتية على قوى عظمى هي الولايات المتحدة .سلاحها الأساسي هو قدرتها على التصرف دون ادنى عائق اخلاقي" (بيك أ.، 2010، صفحة 235) إن الطابع الهجين الثقافي للإرهاب العالمي مثلا في مثال أطفال الأجنة الذين لاهوية محددة لهم يصبحون مثار قلق من التحول إلى إراهابيين عالميين فالطفل الذي وجد من نطفة رجل صيني ولقح بويضة امرأة بريطانية وحملته أم رحم في الهند وولد في ألمانيا يجعلنا نطرح سؤال من هو هذا الطفل؟ * (غرنهايم، 2014)ثم أن عدم انتمائه إلى أية ديانة أو أيديولوجية جعله يتحرك دون أدنى حاجز أخلاقي سواء تعلق بتأنيب الضمير أو غيره من الاخلاقيات، فالأخلاقيات التي كانت تحكم بها الدول أفرادها مثلما نظر فرويد في قلق في الحضارة التي تولد الكبت انهارت تلك الأخلاقيات من سلم الإرهاب العالمي وتم التضحية بها على مسرح المخاطر العالمية ومنه نشهد قفزة إلحادية بالأخلاق ،فالإرهابي لا يؤمن بأية معايير أخلاقية ولا ينتمي إلى أية أيديولوجية مما يفتح باب الصراعات الثقافية حول أزمة الإرهاب العالمي بحيث يصبح كل جهة تؤله مثلما تريد هي، يتميز إرهاب عابر القوميات بأنه عبثي وفوضوي يمارس السلطة وغايته السلطة في حد ذاته إنه شبيه بالرأسمالي إن صح التعبير يهدف إلى مضاعفة سلطته من خلال

انتشاره واستغلال كل وسيلة تسمح له بالتوسع والعالمية وتنقله دائما إلى حيز الوجود ومن بين هذه الوسائل نجد الفضاء المعلوماتي.

2.3. **الفضاء المعلوماتي ونشر ثقافة الإرهاب:**

نحاول في هذا العنصر دراسة جانب التواطئ لشبكة الإعلام والفضاء المعلوماتي ككل في تعزيز الإرهاب العالمي مما عكس لنا صورة غير أصيلة للفضاء المعلوماتي أو التقني بتعبير فلاسفة مدرسة فرانكفورت ، نلمس نوع من الردائة في النشاط المعلوماتي يعبر بودريار عن هذا قائلا مانصه:"ليس هناك استخدام جيد لوسائل الإعلام، فوسائل الإعلام تؤلف جزءا من الحدث، إنها تؤلف جزءا من الرعب" (بودريار، 2010، صفحة 29)تصنف هذه المقولة وسائل الإعلام كعنصر إرهابي جزئي ذلك من خلال نشرها للرعب والأفعال الإرهابية لتصبح بذلك غذاءا للإرهاب أي تعزيزا له، (بودريار، 2010، صفحة 29)سواء عن طريق الصور التلفزيونية استغلال وسائل تكنولوجية أخرى كالأنترنت **وعليه** "فإن ما أود أن أقوله سريعا وبشكل خاطف عن هذا التهديد المطلق مجهول الأصل وغير الدولاني، هو أن الاعتداءات التي تحمل الطابع "الإرهابي" لم تعد تحتاج فعليا لا إلى الطائرات ولا إلى القنابل ولا إلى فدائيين انتحاريين : حيث يكفي التسلل إلى نظام الكتروني له قيمة استراتيجية وإدخال فيروس فيه أو تشويشه بشكل خطير، حتى يتسنى شل الموارد الاقتصادية والعسكرية لدولة ما أو حتى لقارة بأكملها" ومرد ذلك التطور التقني والمعرفي ،من هذه العبارات الدريدية تتضح لنا مدى خطورة التطور العلمي والتقني وكيفية إحداث نقلة تسمو بها العمليات الإرهابية من المباشرة والتنقل الشخص المادي عبر الرحلات الجوية مثلا للإرهابيين من أجل تنفيذ عملية إرهابية إلى تنفيذها عن بعد بواسطة تفكيك نظام معين بطريقة الكترونية. من هذه المستجدات تتحول الصورة التي رسمتها أحداث 11سبتمبر إلى عنف قديم باعتباره تم بوسائل

مباشرة. ويؤثر الفضاء المعلوماتي الإعلامي بتأثيرات نفسية بعرضه للضحايا الذين لا يمكن حصر عددهم (دريدا، 2003، صفحة 71، 79، 91)

من خلال إلقائنا هذه النظرة على دور الفضاء المعلوماتي في نشر ثقافة الإرهاب يتضح لنا خضوع وسائل الإعلام إلى التسييس ما جعلها غير متكلمة أي أنها صامتة اتجاه حقيقة الأفعال الإرهابية ولا تبث إلا ما يجب بثه ما جعلها تتأخر في قول ما تعرفه بتعبير تشومسكي، إنها تبث صور الرعب في كل أرجاء الأرض في 2001/09/11 فقط عندما تريد فتمنح المجموعات الإرهابية فاعلية وسلطة وشرعية لمنافسة الدول والإقتصاد والمجتمع المدني.

3 فردنة الحرب، نهاية احتكار الدولة للعنف:

3.1. عولمة المجال العسكري، فيما بين الإرهاب الوطني، وشبكةالعنف العابرة للدول-الإرهاب الترنسناسيونالي-

يختلف الإرهاب العالمي عن الإرهاب الوطني بحيث نجد في ثقافة الإرهاب عند تشومسكي أن الإرهاب الوطني يرتبط بالدولة بحيث تكون هي المؤطرة له والمتحكمة فيه وتسن القوانين حوله كأن تسنه كجريمة ضد الإنسانية وعلى أساسه يتم التفريق بين المدنيين والعسكريين قد ترتبط غايته بتغيير سياسي للنظام السائد (تشومسكي، 1996، صفحة 82)أما الإرهاب الترنسناسونالي :"لقد اسهم التهديد الإرهابي بإظهار مشاعية السلطة"(بيك أ.، 2010، صفحة 57)،وهناك من وجد صعوبة عند محاولة الفصل بين الوطني والدولي من أمثال جاك دريدا ...ففي مثال الإرهاب الجزائري في فترة 1954و1962، فهو إرهاب نشأ في خضم الإستعمار الفرنسي للجزائر ما يمكننا عده إرهابا دوليا ومن جهة أخرى نشأ داخل الجزائر وبالتالي فهو إرهاب وطني نستنتج هنا أن دريدا أسقط استراتيجته التفككية في محاولته قراءة العلاقة البين إرهابية وطني-عالمي ومنه حاول دريدا تجنب الخروج عن استراتيجيته التفككية بهذه الطريقة متخذا مثال الإرهاب الجزائري ف فترة الإستعمار الفرنسي مثالا خادما له، ومنه دعى دريدا إلى إعادة النظر في المفاهيم والأفعال

التي نطلق عليها "أفعال إرهابية"، أو "الموت" بحيث تحيل إلى معاني مختلفة، فمثلا قتل الاخر، قد يتجلى في عدم مده بالأدوية أو تجويعه ...الخ (دريدا، 2003، صفحة 84 ،87)، في حين فرق أولريش بيك بين إرهاب حركات التحرر الوطني والشبكات الإرهابية الجديدة، فالأول مرتبط برقعة جغرافية و بأمة أما الثانية فلا رابط لها برقعة جغرافية ذلك انها تفعل وراء الحدود، أين خاض العالم في المجال العسكري تجربة موت المسافة، أي أصبح معولم شاهدا على نهاية احتكار الدولة للعنف (بيك أ.، 2010، صفحة 552)

2.3 الحرب ضد الإرهاب:

معرفة بعض الأسباب أدت إلى انتهاج بعض الاستراتيجات للتقليل من خطر الإرهاب العالمي أو زواله فهل من إمكانية لذلك؟ إن الإرهاب العالمي هو إرهاب مقصود مؤطر وليس غير مقصود فالإرهابيون يسافرون بطريقة شرعية، وقد تتم الصفقات الإرهابية عن بعد في ظل تواصل الحداثة السائلة((بيك أ.، 2010، صفحة 682)،فعولمة الإرهاب أدت إلى انتهاج أمريكا استراتيجيات التنصت على الهواتف ،مراقبة الرسائل الالكترونية من طرف الشرطة والارتباطات بشبكة الأنترنت (بيك أ.، 2010، صفحة 681)، غير أنه نظرا لعدم قابلية مخاطر الإرهاب العالمي للتحدد وعدم إرتباطها الزمكاني واختلاف وسائلها يجعل من الغير الممكن القبض عليها وإدارتها، بل الأخطر من ذلك فإن محاولة إدارتها تضاعفها يعبر أولريش بيك عن هذه الفكرة هنا "الحرب على الإرهاب، تعمل جميعا على إحياء أسباب الخطر الذي تزعم القضاء عليه"((بيك أ.، 2010، صفحة 76، 77)نفهم هذه المقولة من خلال عدة أمثلة فسواء كانت وسائل الإعلام التي تنشر صور الضحايا الذين ينزفون دما في جمع أنحاء العالم، أو كان الرئيس بوش الذي نادى بالحرب على الإرهاب، أو منظمة الأمم المتحدة التي أعلنت حالة الدفاع في أعقاب أحداث 2001/09/11((بيك أ.، 2010، صفحة 34)) أن ردود فعل مثل هذه حسب رأي أولريش بيك تتبعها

قفزة لكل إرهابي وتمنحه الشهرة والوجود فتحوله من إرهابي مجهول إلى رقم وخطر عالمي أو "نجم عالمي" في الرعب، ثم إن فردنة الحرب تقتل الديمقراطية (بيك أ.، 2010، صفحة 35، 58)لتبقى محاولة القبض على الإرهابيين العالميين نهايتها الفشل مرد ذلك هو أسلوب قضاء الإرهابيين على أنفسهم بعد تنفيذ العمليات الإرهابية (بيك أ.، 2010، صفحة 552، 56)فما البديل حسب أولريش بيك؟

4. **الطريق الكوسموبوليتي-بحثا عن الأمان:**

ما الذي أسهمت به مخاطر الإرهاب العالمي هل اتخذت تدمير العالم غايتها المطلقة؟هل من ملامح تنويرية نابعة من نقيضها الخطر؟يرى أولريش بيك في المخاطر الإرهابية العالمية نوع من التضامن والتعاون البين دولاتي والبين ذاتي كونها أوصلت الى بناء متعدد للدول والى تدعيم الدول علاقاتها فيما بينها. ،ومنه تكون هنا العولمة وسيلة للتعابر القومي لا مهدد للدول، "فالحقيقة ان الدولة المهتمة بالانفتاح والتملك لإمكانات في العمل جديدة في المجال الشامل يجب عليها بالضرورة ان تتعاون مع دول أخرى" (بيك أ.، 2010، صفحة 233، 239)

نتوصل إلى أن العولمة لم تلغي الدولة القومية إنما ألغت الفعل القومي وأيضا دعت إلى انفتاحها على صعيد عالمي تماشيا مع نمط المخاطر العالمية خطورتها وافاقها "باختصار السيادة لن تقل بالتقاسم والتجمع على العكس: ستضاعف القسمة سيادة كل بلد (بيك أ.، 2010، صفحة 240)تمنح الكوسموبوليتية هنا وجود فوق قومي للدول القومية مما يجعلها فاعلة في القضايا والمشكلات العالمية ومن اجاباتها أيضا تنمية الأمان والاستقرار زيادة على ذلك الحد من القلق والنزاعات ،ثم خفض المصاريف العسكرية وزيادة قوة التعاون الاقتصادي والتكنولوجي ، ولن يكون بإمكان دولة إقصاء دولة أخرى فبما أن لا أحد محدد مسؤولا عن هذه المخاطر الإرهابية العالمية "تؤد العولمة السياسية إلى الانتقال من الاستقلال الذاتي المبني على الاقصاء الى السيادة المبنية على التضمين العابر للدول " (بيك أ.، 2010، صفحة 241) أي ولدت المخاطر

العالمية الإرهابية فضاء للتضامن والحوار "ان الرعب من ذلك يمكن أن يؤسس لاجماع شامل ماخلق سلطة شاملة" (بيك أ.، 2010، صفحة 585)أي الخوف من هجوم أو تدمير إرهابي محتمل خلق مجتمع شامل توحد تحت راية الخوف بتعبير أولريش بيك.، فإدراك المجتمع العالمي للمخاطر المحدقة به" وحده هو القادر للتوصل على استنهاض القوى، وان يؤسس لجماعة قدر شاملة قادرة على كسر الجدران التي تقيمها الحدود والأنانيات القومية" (بيك أ.، 2010، صفحة 240، 587)فإن،"كان الشعار المعمول به قبل الحادي عشر من أيلول 2001،"السماح بدولة أقل "،فان الشعار بعد ذلك التاريخ قد صار معاكسا، وهو "السماح بدولة أكثر"، وهذا ما يسري في كل مكان من ارجاء الكرة الارضية، "فتح الحادي عشر من أيلول عيون الرأي العام على هذه البداهة :ان السلام والأمن في الغرب لم يعودان متناسبين مع وجود بؤر أزمات في مناطق أخرى من العالم "مما يؤدي إلى العمل خارج الحدود القومية (بيك أ.، 2010، صفحة 675)"ستنتج من ذلك أن الكوسموبوليتية هي الجواب المناسب على التهديد الإرهابي "،أين يصبح لكل فرد الحق في العيش والحلم والأمل ومحاربة الإرهاب والفقر والاضطهاد الاثني (بيك أ.، 2010، صفحة 676).إن العمل على مستوى فوق قومي يقتضه طريقة تحرك الإرهاب المتعابر بطريقة فوق قومية بمعنى اقتحامه لكل الأمكنة أي الحضور المحتمل للشبكات الإرهابية في أي مكان وفي أي لحظة.

5. خاتمة:

من خلال تحليلنا السابق لأفكار أولريش بيك حول أزمة الإرهاب العالمي ومقارنتنا للعديد من وجهات نظر الفلاسفة والمفكرين نتوصل إلى أن اهتمام أولريش بيك بظاهرة الإرهاب العالمي تعكس مدى راهنية الخطاب الفلسفي المعاصر وجدته من خلال تطرقه إلى مواضيع ومشكلات واقعية ينبغي التركيز على تحليلها ومعالجتها أو الخروج منها، مبينا ان عملية الإنتقال من الحداثة

الأولى إلى الحداثة الثانية لم تكن نقلة سلمية تنويرية أو عملية قلب للمفاهيم داخل النصوص الفلسفية للفكر الحديث بقدر ماهي نقلة واقعية لنمط حياة وأسلوب تفكير ولبناء سياسي ولتحول إجتماعي وبيولوجي كل هذه التغييرات العاكسة لدخول حقبة الخطر الشامل زيادة على ذلك يمكننا عد دراسة أولريش بيك لمخاطر الإرهاب العالمي تنبيه للعالم من أجل الإلتفات لموقعه الحالي رغبة من أولريش بيك نشر وعي وثقافة بهذا النوع من المخاطر التي يحياها العالم ثم السعي إلى التقليل من مخاطر الإرهاب العالمي والتي قوضت أمن العالم بوسائلها الخطيرة وأفعالها الإرهابية وانعكاساتها على المجتمع العالمي ككل من سياسية واجتماع ،داعيا بذلك المجتمع الإنساني والسياسات الوطنية والدولية إلى طاولة التواصل والحوار في إطار كوسموبوليتي نبع من الخطر لإرساء دعائم الامن نسبيا .

كما يمكننا القول أن أولريش بيك الفيلسوف وعالم الاجتماع الموسوعي بالمخاطر العالمية بصفة عامة ومخاطر الإرهاب العالمي بصفة خاصة واضعا ترياق الكوسموبوليتية كما وصفها هو طريقته في التقليل من خطر الإرهاب العالمي، و في ختام قولنا تبقى مساهمة الفيلسوف مهمة في مواكبة مشكلات عصره وتبقى الحلول المقدمة من طرفه محاولة نسبية خاضعة لمستجدات الواقع ومحكومة بالتطورات الحاصلة في الميدان العلمي والتكنولوجي وأسباب أخرى وقابلة للنقد والتقييم.

قائمة المصادروالمراجع:

أولا: المراجع:

قائمة المصادر:

1. أولرش بيك.، مجتمع المخاطرة، تر:جورج كتورة، إلهام الشعراني، المكتبة الشرقية. 2009، بيرت.

2. أولريش بيك، السلطة والسلطة المضادة في عصر العولمة، جورج كتورة، بيروت ، 2010.

3. أولريش بيك، مجتمع المخاطر العالمي بحثا عن الأمان المفقود، تر: علا عادل، هند إبراهيم وآخرون، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2013.

4. أولريش بيك، إليزابيث بك غرنهايم، الحب عن بعد أنماط حياتية في عصر العولمة، تر: حسام الدين بدر، منشورات الجمل، بيروت، 2014.

قائمة المراجع:

5. إيريك فروم، الخوف من الحرية، تر: مجاهد عبد اللمنعم مجاهد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1972.

6. جاك دريدا، ما الذي حدث في 11 سبتمبر؟، تر: صفاء فتحي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.

7. جان بودريار، روح الإرهاب، تر: بدر الدين عمر زكي، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 2010.

8. جون لوك، رسالة في التسامح، تر: منى أبو سنه، المجلس الأعلى للثقافة، الإسكندرية، 1997.

9. حنة أرندت، في العنف، تر: ابراهيم العريس، دار الساقي، بيروت، 1992.

10. سيجموند فرويد، قلق في الحضارة، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، دت.

11. فرانز فانون، معذبو الأرض، تر: سامي الدروبي، جمال الأتاسي، مدارات ، القاهرة: ، 2015.

12. مكيافيللي، الأمير، تر: أكرم مؤمن، ابن سينا، القاهرة: د ت.

13. ناعوم تشومسكي، قراصنة وأباطرة الإرهاب الدولي في العالم الحقيقي، دار حوران، دمسق، 1996.